مجلة
البلاغ
مجلة دورية شهرية
تصدر عن فرسان
البلاغ للإعلام
6
العدد..
شوال ١٤٣٤هـ
❖ المميز ❖
نعم المنح في رحم المحن
آل سعود .. وبلاد الحرمين
دورة التنظيم والإدارة في الإسلام
الهجرة الجهادية ومركز الثقل الجديد

الفهرس

افتتاحية العدد

{لا يَرْقُبونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّة}

للشيخ أبو سعد العاملي حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد :

المتابع لأحداث الأمة في الأشهر القليلة الماضية سيندهش من شدة هولها ومن كثرة التضحيات التي قدمتها شعوبنا المسلمة كضريبة لثباتها على الحق، فالقسط الأكبر من هذه التضحيات جاء في سياق الدفاع وليس الهجوم، بل قد جاء جراء هجمات غادرة لأصحاب الباطل وأعوانهم، على حين غفلة من أهل الحق عن أسلحتهم وتفريطهم في فريضة الجهاد وعدم امتلاك القوة والشوكة التي ترهب الأعداء وتجعلهم يحسبون ألف حساب قبل الإقدام على أي اعتداء على المسلمين بخلاف الواقع الحالي الذي يغري كل سفيه ولقيط أن يتطاول على أمة التوحيد ويثخن فيها الجراح والقتل دون رقيب ولا رادع ولا حسيب.

ما يدفعنا إلى القول أن أعداء الأمة قد توافقوا واتفقوا وتحالفوا على ضرب أمتنا وإلحاق أكبر الضرر بها كعربون على عدائهم الطويل وحقدهم الدفين لا لشيء إلا أن تتمسك هذه الأمة بقيمها ودينها وطهرها، وهو أمر لدينا فيه الخبر اليقين من ربنا مسبقاً { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } ، وقوله عز من قائل { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} ، وفي الوقت ذاته يبشرنا رب العزة أن هذا الضرر لن يعدو أن يكون مادياً ومحدوداً ولا يصل إلى جوهر الدين إذا حققنا عنصري التقوى والصبر {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} ، وكذلك في قوله تعالى وهو يبين مدى تأثير القوة الإيمانية على مجريات الصراع وإضعاف أو تفنيد هذا الكيد ،وذلك في قوله سبحانه وتعالى:
{لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} .

كل هذه النصوص وغيرها كثير تجعلنا أكثر قناعة من أي وقت آخر بأن أعداءنا لت يتغيروا ولن يغيروا منهجية تعاملهم معنا، وأن احتمال تصعيد العداء والبطش بالأمة أقوى في يومه من أمسه، وأقوى في يومه من أمسه، وأقوى في غده من يومه، فلا ينبغي أن نعول على عنصر العاطفة أو استيقاظ الضمير لدى هؤلاء الأعداء، بل ينبغي أن نعول على الله وحده ونحسن التوكل عليه بأن تتبنى منهجية دفع الصائل ورد العدوان بأيدينا، معتمدين - بعد الله عز وجل وتوفيقه - على كفاءات أبنائنا ومؤهلاتنا التي اكتسبناها خلال تاريخ أمتنا وعبر تجاربها الطويلة والكثيرة لن يرقبوا فينا إلا ولا ذمة، ولا جواراً ولا قرابة ولا حتى وطنية زائفة ما دمنا نخالفهم في العقيدة ونصر على التمسك بديننا، وسوف يصنفوننا في خانة الإرهاب ومن ثم وجوب محاربتنا واستئصالنا كما هو متعاهد عليه في ظل القوانين الدولية الكفرية المعاصرة، هذه القوانين التي أجمعت على ذلك وتحولت إلى دستور مقدس لا يبدل ولا يغير ولا تناقش مواده خاصة تلك التي تتعلق بمحاربة الإسلام، إنه إجماع دولي وعالمي على أن المناداة بتطبيق الشريعة بل مجرد الرغبة بالمحافظة على دين الإسلام ولو في حدود ضيقة فإن ذلك يدخل في ممارسة الإرهاب وما يتلو ذلك من تبعات.

نعود إلى واقعنا وما تعرضت له الأمة ولا تزال من تقتيل وتحريق ونسف وحصار وتجويع وتعذيب وأسر بأبشع الصور وأقسى الوسائل لا يمكن أن يتصوره عقل بشر فضلاً عن أن يتقبله أو يرضاه، ولكن مادام أن ذلك يمارس على أمة الإسلام فإنه يظل متجاوزاً بل ومستساغاً لدى الكثير من الجهات، ومهما اختلفت الحجج والمبررات فإن القاسم المشترك بينها هو كوننا عنصر مرفوض وغير منسجم مع أعرافهم وقوانينهم ونعتبر دودة زائدة في نظرهم لابد أن تزول وفيروس خبيث لابد أن يباد.

الجديد في الأمر ليس هذا العداء المديد ولكن الجديد والغريب هو هذا التصعيد المسعور وكأن القوم لا يريدون تفويت فرص ذهبية أتيحت لهم فجأة من أجل تصفية الديار من كل معالم الإسلام وهدم كل قيمه ومحو كل آثاره وطمس مفاهيمه في عقول وقلوب المسلمين، إنه التجسيد العملي والمتواصل لقوله تعالى:{وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} .

وقوله سبحانه: { كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُوا۟ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُوا۟ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ} ، وقوله : { يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ}.

فـإذا أردنـا أن نلقي نظـرة تفقديـة على مواقـع الجـرح والنزيف في أمتنا فإننا سنجد العداء والاعتداء واضحاً من قبـل أعدائنـا علـى مختلف مللهـم ونحلهـم، أجمعـوا أمرهـم علـى تقتيـل أهلنـا فـي بورمـا والهنـد وكشمير وحرقهـم أحيـاء وهـدم منازلهـم وتشريدهم لا لشيء إلا لأنهـم قالـوا ربنـا الله، والعالـم كلـه يتفـرج وخاصـة الصليبيـون واليهـود ومـن بيدهـم مقاليـد تسيير المؤسسـات والمنظمـات الدوليـة التـي تعنـى بحقـوق الإنسان والدفاع عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، أيـن هـؤلاء مـن شعاراتهم الكاذبـة المنافقـة؟ كلهـم ساكتون والكثيـر منهـم متواطئـون مـع القتلـة بالسكوت وعدم فتح ملفات هذه القضايا الجنائيـة بل جرائـم الحـرب البشعـة فـي محاكمهـم ومؤسساتهم الدوليـة.

وفي بلاد الشام المرابطة، يتفرج العالـم ويتماطل ويغض الطرف على الجرائـم المختلفـة التي يقترفهـا النظـام النصيري مع شبيحته وأوليائه الروافض من إيران وحـزب الشيطان اللبناني وروافض العـراق، ودعـم واضـح وجلـي (سياسي وعسكري) من قبل النظام الروسي الملحد، فـي حـرب معلنـة واضحـة المعالـم علـى أهـل السنـة فـي الشـام، حـرب تقتيـل وتطهيـر عرقـي بمختلـف الأسلحـة التقليديـة وغيـر التقليديـة، وآخرهـا استعمال السـلاح الكيمـاوي الـذي يحتـوي علـى غـاز السارين فـي سابقـة فريـدة، ولـم يحـرك العالـم ساكنـاً وهـو الـذي يقيـم الدنيا ولا يقعدها حينما يُمس نصراني أو يهودي أو أي كافر آخر بـأذى، وتتوجـه التهم كلهـا إلـى المسلمين بـدون إجـراء أي تحقيـق ، وتُلصـق بهـم تهـم الإرهـاب والاعتـداء علـى أمـن الأشخـاص والشعـوب وزرع الفتنـة وغيرها من التهم الجاهزة.

وفي أرض الكنانة مصر الإسلام، قـام النصارى وعصابات العلمانيـة الكافرة بتمويل من حكام أنظمـة الخليج المرتدة وتخطيط من اليهود والصليبيين بالإطاحة بحكومة "الإخوان المسلمون" رغم انبطاحها وولائها للمؤسسات الدوليـة الكافرة وانصياعها لأوامر اليهود والنصارى فيما يخص نظام الحكم المتبع ومساهمتهم في حرب المجاهدين خاصة في سيناء والاجتهاد في تجفيف منابـع الجهاد (الإرهـاب) الفكريـة والماديـة، وكانـت الغايـة هـي القضـاء علـى الإسـلام ومعاقبـة الشعب المصـري المسلـم لاختيـاره التوجـه الإسلامي فـي الحكـم، فارتُكِبـت مجـازر فـي ساحات الاعتصام والمساجد أثناء صلاة الفجر وهي من أقدس الأوقـات وأأمنهـا لـدى المسلمين، لـم تشفـع لهـم لـدى هـذه العصابـات المجرمـة فسفكت دمـاء المصلين وحرقـت أجسادهـم وهدمـت مساجدهـم وأجهـز علـى جرحاهـم، فلـم يفرقـوا بيـن طفـل رضيـع وأم مسالمـة وشيـخ كبيـر وشـاب لـم يعلـن حربـاً ولـم يتوشـح سلاحـاً، إنهـا حـرب علـى الإسـلام فـي مصـر وليـس علـى حـزب ولا حكومـة الإخوان كما يتوهم الكثيرون.

وفـي أرض اليمـن مـا زال أعـداء الله الصليبيـون يشنـون هجمات بطائراتهـم الغادرة على عباد الله الموحديـن لا لشـيء إلا لأنهـم نـادوا بتطبيـق شـريعـة الله فـي أرضهـم ورغبـوا فـي العيش تحـت كنـف الإسـلام وفـق إرادتهـم بعيداً عن إملاءات الغير.

وفـي مالـي المسلمـة حاربـوا وأخرجـوا المسلمين من ديارهـم من قبل لأنهم أرادوا تطبيق شرع الله بعيداً عن أي تهديد لبلاد الكفار ولا لمصالحهم، لكنهم أصروا علـى شـن حـرب شعـواء قتلـوا فيهـا المدنييـن العـزل وهدموا بيوتهم ومساجدهم وأخرجوا رجالهم وطردوهم من ديارهم، إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

أما في تونس الإسلام، فقد شـن اليهود والصليبيـون بتنفيـذ مـن حكومـة الـردة هنـاك حربـاً لا هـوادة فيهـا علـى أنصـار الشـريعـة، فقتلـوا منهـم وهجـروا وسجنوا وطاردوا إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

وهكذا، فلا زالت آلات وأجهزة القتل والإرهاب والحصار والتشـريد مسلطـة علـى رقـاب المسلمين المسالمين فـي كل مكـان، والقاسـم المشتـرك بيـن هـؤلاء القتلـة هـو حبهـم لسفـك دمـاء المسلمين عامـة والموحدين خاصـة فيتحقـق أمـام أعيننـا قـول الله عـز وجـل وتحذيـره لنـا { كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُوا۟ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُوا۟ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ} ، إنهـا الدعـوة إلـى أخـذ الحيطـة والحـذر والعـودة إلـى ديـن الله عـز وجـل، وفهـم سنن الصـراع والتدافـع بين الحـق والباطـل، دعـوة إلـى التسلـح بالإيمـان وامتـلاك القـوة للدفـاع وحمايـة هـذا الإيمـان، وحـاش لـه أن نفهـم قولـه عـز وجـل بالدعـوة الى كـف الأيدي والاستسلام لأعدائنـا لأن فـي ذلـك تحريـف للديـن ووصـف لله عـز وجـل بالظلـم والدعـوة إلى سفـك الدم الحـرام، وهـو مـا ينافي سنن الله عـز وجـل فـي كونـه كمـا ينافـي وينسخ الدعـوات المتكـررة فـي كتـاب الله بأخـذ هـذا الكتـاب بقـوة وامتـلاك الشوكـة والمنعـة لحفـظ الديـن والنفـس والعـرض والمـال، ودفـع الضـرر بمـا يتيسـر وإعـداد العـدة اللازمـة لذلـك حتـى نرهـب أعـداء الله ونثخـن فيهـم دفعـاً لصائلهـم ثـم طلبـاً نشـر دينـه حتـى يظهـر علـى الديـن كله ولو كره الكافرون.

وبهـذا سيتحقـق وعـد الله عـز وجـل لعبـاده المؤمنيـن بقلـب الصـورة المعهـودة، والتمكيـن لدينـه ليسعـدوا ويسعـد النـاس بهـم فـي الداريـن، {والله غالـب علـى أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون}.

وصلـى الله وسلـم وبـارك علـى نبينـا محمـد وعلـى آلـه وصحبه أجمعين.

وقفة تأريخية

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ

الحلقة الرابعة

مرحلة المدينة / الجزء الأول

طلب العلم الشرعي ومراسلة المشايخ



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

مرحلة المدينة أو مرحلة إقامتي في المدينة أو ترددي عليها

أيضًا بعد ذلك، وزياراتي لبريدة وعنيزة، كانت هذه مرحلة لها أثرها الواضح والبيّن والجلي على توجهي وعلى حبي وتعلقي بطلب العلم؛ لأني كما أشرت سابقا في المدينة المنورة مكثت -في مرحلة- أنتظر أن أقبل في الجامعة بناءً على وعد بن باز وتقديمي لبعض الأوراق، فمكثت بين طلبة الجامعة، عشت معهم في سكنهم الداخليّ سواءً كان داخل الجامعة أو في العمارات التابعة للجامعة قرب المسجد النبوي قرب البقيع، كنت أحضر دروسهم التي يلقيها بعض المشايخ، يلقونها على سطح عمارة السبيعي منهم الشيخ "المغراوي" المغربي -الذي انقلب الآن رأسًا من رؤوس المدخلية في بلده- آنذاك كان يدّرس الشباب "صحيح الترمذي"، فحضرت معهم دروسًا عديدةً وكان أيضًا الشيخ "علي مشرف" يلقي دروسًا في نفس المكان، فكنت أحضر له دروسًا مع طلبة الجامعة، وكنت أداوم مع طلبة الجامعة نفسها، أحضر دروسًا في الجامعة على مقاعد الدراسة ولكن بطريقة غير رسميّة فما كان أحد يمنع هذا، واعتكفت في مكتبة الجامعة]حيث[أعجبت من ضخامتها، ومن توفر المخطوطات فيها، فكنت أطالع، وأقرأ، وأكتب، وحتى أنني في تلك الفترة تنبّهت إلى شيء كان يضيق به الشباب وهي عادة حجز المكان في المسجد النبوي؛]حيث[يأتي الرجل يصلي صلاة العصر فبعد صلاة العصر مثلاً يضع عمامةً، أو مُصليّةً، أو شيئًا، ثم يذهب يقضي حاجاته أو يذهب إلى سوقه أو يذهب إلى بيته، ويأتي بعد أذان المغرب أو قبل أذان المغرب بقليل وقد امتلأ المسجد وامتلأت الصفوف، فيأتي ويتخطى الرقاب حتى يصل إلى الموضع الذي يحجز به مكانًا في الصف الأول بعمامته، فكانت قبيحةً هذه العادة، فآنذاك اطلعت على فتوى لشيخ الإسلام في هذا الشأن وبعضًا]من[كتابات لأهل العلم، فخطر ببالي أن أجرّب وأنا في مرحلة إقامتي في المدينة أن أكتب شيئًا في هذا الباب، وكنت أستعين بالمراجع في مكتبة الجامعة الإسلاميّة أثناء قراءتي، فكتبت رسالة لطيفة سمّيتها: "تحذير الساجد من بدعة حجز المكان في المساجد"، وهي طبعت مع رسالة أخرى بعد ذلك بسنتين أو ثلاث كتبتها في الكويت بعنوان: "تحذير الساجد من بدعة منع الصبيان في المساجد" جعلتهما كسلسلة، طبعت طبعتين؛ طبعت في الكويت، وطبعت في المدينة أيضًا، طبعات رسميّة بيعت، لم يكن لي فيها دور التي في المدينة، هم وجدوا هذه الرسالة، صاحب المكتبة أحب أن يطبعها لانتشار هذه البدعة فطبعها، والتي في الكويت أنا أشرفت على طباعتها، فكانت هذه أول تجربة لي في التصنيف، ودفعني لذلك توفر الكتب وبروز هذه البدعة، كانت هذه تجربة، وهذا مما ساعدني على تقليب كتب العلماء والمشايخ، والرجوع لأمهات كتب الفقه، وتقليبها في ظل مكتبة ضخمة كبيرة تحوي على كل أمهات الكتب في شتى العلوم، بل وتحوي على مخطوطات، وهذا نشاط فرديّ كنت أقوم به إضافة إلى حضوري لحلقات العلماء والمشايخ في الحرم المدنيّ، فقد تعرفت على بعض المشايخ اليمنيين والجزائريين، كان لكل واحد منهم حلقته يدرّس بعض كتب الفقه، فجلست في حلقات كان يدرّس بها "سبل السلام"، جلست في حلقات كان يدرّس فيها نحو، وهكذا.وكنت أتردّد على المسجد النبويّ، إلى أن تنبّهت إلى مكتبة المسجد النبويّ في طابق قرب مئذنة من مآذن المسجد النبويّ، وبدأت أجلس فيها بين الصلوات، حُبّب إليّ الجلوس فيها أكثر من مكتبة الجامعة الإسلاميّة مع أنّها أصغر لكون الكتب الموجودة فيها قديمة، ولفت انتباهي آنذاك كتاب: "الدرر السنيّة" لعلماء نجد، أول مرة كنت أرى هذا الكتاب، فعكفت على قراءته، ولفت انتباهي مناقشة علماء نجد في الكتاب لمسائل شبيهة بالمسائل التي تطرح في أيامنا هذه، فهذا ممّا شجعني للعكوف على الكتاب أكثر وأكثر، واهتممت تحديدًا بكتابين، في جزئيين منهم أو ثلاث؛ الجزء الذي يتكلم عن مسائل الاعتقاد، وجزء حكم المرتد، وجزء الجهاد، وجدت فيه بعض الردود على شبهات كنا دائمًا نتناقش فيها مع بعض الجماعات آنذاك، وكنت لا أزال أتردد على جماعة جهيمان، وكانوا لا يرون القتال والجهاد وطرح مسائل الخروج على الحكام ونحوها، فكنت أفرح عندما أجد مثلاً كلامًا للشيخ "عبد الرحمن بن حسن" يردّ على دعوى من قال أنّه لا جهاد إلا بإمام، كنت أفرح أنّني استدل بنفس الاستدلال، عندما ناقشتهم كنت استدل مثلاً بفعل أبي بصير أنه قاتل من غير بيعة أو من غير أن يكون تابعًا لولاية إمام، فأجده مستشهدًا بنفس الاستشهاد، فأفرح بذلك فرحًا عظيمًا كوني على صغر سني هداني الله عز وجل إلى هذا الاستدلال، ثم وجدته لعالم له وزنه وله ثقله، نفس الاستدلال وجدته بعد ذلك، فهذا يعزّز طريقة استدلالي، ويشجعني، ويجرّئني على الاجتهاد في هذه المسائل التي كنت أواجه فيها المخالفين. كان آنذاك عمري فوق العشرين بقليل؛ ربما واحد وعشرين أو اثنين وعشرين ليس أكثر من ذلك، كان ذلك قبل الزواج وبعد الجامعة مباشرة، نحن عندنا ينتهي الطالب من التوجيهي وعمره ثماني عشرة سنة، والجامعة أربع سنوات، وأنا لم أكملها، مكثت فيها ثلاث سنوات فقط، فتستطيع أن تقول أن عمري كان واحدًا وعشرين تقريبًا أو شيء نحو هذا في الفترة التي كتبت فيها هذه الكتابات والتي عكفت فيها على قراءة الدرر السنية. طبعًا عكوفي على هذا الكتاب حبّبني لكتب علماء نجد، فبدأت اشتري كل كتاب يقع تحت يدي لأئمة الدعوة النجدية، وأجرده، وأسجل الفوائد على غلاف داخلي، فعلت هذا مع عدة كتب، وهناك أيضًا وجدت اهتمام طلبة الجامعة "بمذكرة الأصول" للشنقيطي -رحمه الله- فاهتممت بها أيضًا، واشتريت نسخة منها، وعكفت على دراستها، وهكذا. هذه الفترة؛ فترة الانتظار في المدينة والجلوس كانت تتكرر؛ فمثلاً جلست مدة ثم رجعت للكويت، ورجعت مرة أخرى، ذهبت إلى عنيزة حضرت دروسًا للشيخ "بن عثيمين"، حضرت دروسًا مع الطلبة هناك في المسجد، وأيضًا حضرت دروسًا كثيرة للشيخ "بن باز" كان يأتي إلى المدينة، لم أدرس كتابًا كاملاً ولكن كنت أتردد لأجل أني لم أقم إقامات طويلة، مدد طويلة في المدينة، ولكنّي كنت أتردد، فأحضر لهم دروسًا متفاوتة؛ ربما آتيهم وهم يدرسون في كتاب من كتب الفقه فأحضر عدة حلقات وأمضي لأجل أنه لم تكن إقامتي أصلاً في عنيزة. ولكن شأني كشأن كثير من الشباب الذين نشأوا في هذه المرحلة؛ كنت أتتلمذ على كتاباته، وعلى كتابات الشيخ "بن باز"، وعلى أشرطتهم، فسمعت له كثيرًا من الأشرطة والسلاسل والشروح؛ مثلاً الفرائض، مجموعة أشرطة لشرح "الأجرومية"، كل ذلك كنت أهتم باستماعه، وتدارسه كأنما أحضر حلقاته.وهكذا مع أكثر المشايخ؛ الشيخ "الألباني" كنت أحرص على استماع أشرطته، وإذا جاء إلى الكويت كنت أحرص على حضور دروسه، بل في سنة من السنين جئت أنا وصديق لي إلى الأردن النيّة زيارته، وتستطيع أن تقول رحلة في طلب العلم،

جئنا لكي نسأله بعض الأسئلة ونلتقي فيه، وكانت هذه -في تلك المرحلة- أمنية للإنسان أن يلتقي بهؤلاء المشهورين من المحدثين ونحوهم، وإن كان في تلك المرحلة عندي شيء من الوضوح -فلنقل شيء من الوضوح- في تقصير هؤلاء المشايخ من جهة الحكومات، وفي تخبطهم في الفتاوى في هذا الجانب، ولكن لا شك أنه كان في صدري أيضا كامل احترام هؤلاء المشايخ لأجل خدمتهم للسنة ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك، لأن هذه هي التربية التي رُبّينا عليها أصلاً؛ تربية كانت سلفيّة، فلذلك عندما قابلته كان أول شيء عملته أني قبلت يده، تلك اليد التي كانت تدافع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتدفع عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كان ذلك من احترامي للعلماء والمشايخ رغم ما عندي على الشيخ الألباني من ملاحظات في جانب الحكام -كانت بداياته آنذاك- لم يمنعني ذلك من تقبيل يده احترامًا لهذه اليد التي تدفع عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم. ونحن زرناه هنا في الأردن وهو كان في خضم أو في ذروة انشغاله، ولذلك لم نستطع أن نأخذ منه موعدًا بصورة سهلة بل ذهبنا أولاً إلى شاب كنت التقيته في المدينة المنورة ليحجز لنا موعدًا مع الشيخ فاعتذر، ولكنّه دعانا إلى غداء حضره الشيخ "أبو مالك" آنذاك، وكانت أول مرة التقي فيها بالشيخ أبي مالك، ووقتها كنت قد قرأت له رسالة وجهها لصدام حسين كان عهدي بها قديم ولكنه كان قد أثنى عليه، ولذلك أنا أثناء الغداء ذكّرته بهذه الرسالة وأنكرتها عليه بلطف، والحقيقة لا أذكر أن الشيخ أبا مالك آنذاك غضب لهذا الأمر، بل أخذ يبرر الدواعي التي جعلته يكتب هذه الرسالة، ولكن الذي غضب هو المضيف الذي أضافنا، صاحب البيت الذي أضافنا هو الذي غضب لأني فاجأته بسؤال أبي مالك عن ذلك، ثم بعد ذلك اعتذر من أن يذهب بنا إلى الشيخ الألباني، ولكنه دلنا على "علي الحلبي"، فذهبنا إلى بيت "علي الحلبي" وطلبنا منه أن يتوسط لنا في حجز موعد مع الشيخ الألباني لأن مشاغله [كانت[كثيرة ففعل، طبعًا جلسنا في بيت "علي الحلبي"، وكانت شقته صغيرة آنذاك لا تكاد تجد مكانا تجلس فيه وسط الكتب، ولم تكن حاله كما هي الآن؛ من أهل الدثور والقصور بعد ما صار من حزب الولاةفحتى أنه آنذاك أهداني كتابه هذا؛ كتاب: "الحطةفي ذكر الصحاح الستة"، وكتب لي إهداءً بكنيته: "أبوالحارث"، هدية إلى أخي في الله عصام برقاوي -حفظه الله تعالى- كتبه أبو الحارث(19/جمادى[الأولى]/1408

حتى أنه أخذ عنواني وصار يراسلني لـمّا رجعت للكويت ويطلب مني أشياء ومخطوطات، فكنت أصور له بعضًا من المخطوطات من مكتبة جامعة الكويت وأرسلها له، فعلت ذلك عدة مرات، ثم انقطعت المراسلات بيننا.

فأخذنا إلى الشيخ الألباني، وجلسنا في بيته وسألناه بعض الأسئلة، حتى أن الحلبي آنذاك لـمّا رآني أصلي وأضع يديّ على صدري بعد القيام من الركوع كما هو شأن الحجازيين، قال للشيخ الألباني يا شيخ: "عصام يضع يديه بعد الرفع من الركوع، هل كلمته عن هذا الأمر وأنه ليس بسنة"، فوقتها كلمني الشيخ الألباني، وذكر وجهة نظره في هذه المسألة، والأصول التي تقتضي عدم رفع اليدين بعد القيام من الركوع فاقتنعت بوجهة نظره، ومن ذلك اليوم تركت وضع يديّ على صدري بعد الرفع من الركوع، جلسنا معه، وسألناه بعض الأسئلة، وسجلنا شريطا بذلك اللقاء ورجعنا إلى الكويت.

هذا مثال من أمثلة حرصي في تلك الفترة على لقيا العلماء، والرحلة إليهم، ومجالستهم حتى وإن كانوا مخالفين في الوجهة التي كنت أسعى حثيثا في سلوكها، وما ذلك إلا حبًا في طلب العلم، وما ذلك إلا تأثرًا بالنشأة التي نشأناها وهي النشأة السلفية، فكان شأننا آنذاك هو شأن كل الشباب الذين نشأوا هذه النشأة السلفية، هم يسمّون هؤلاء المشايخ بن باز، وبن عثيمين، والألباني يقولون مشايخنا -أنا أتكلم عن الجيل الذي عاشرته في الكويت خصوصًا- يقولون مشايخنا، ومشايخنا، فإذا نظرت في أحوالهم مع مشايخهم وجدت أن تتلمذهم على هؤلاء المشايخ لم يعد الطريقة التي تتلمذنا بها نحن؛ حضور بعض مجالسهم، التتلمذ على كتاباتهم، زيارتهم كما فعلنا، مراسلتهم ربما هذه أيضًا أزيد عليهم لأني راسلت منهم طائفة؛ بن باز راسلته، واستفتيته في شأن الجامعات قبل أن أخرج من الجامعة، وبرقيته مازالت عندي في فتوى حرمة الجامعات المختلطة.

الشيخ الدويش "عبد الله الدويش" -رحمه الله- صاحب كتاب "المورد الزلال في التنبيه على أخطاء تفسير الظلال " لسيد قطب، عندما أثيرت ضجة حول هذا الكتاب من جهة الإخوان المسلمين في الكويت، وأثيرت ضجة وضخّم الأمر، وأنه يكفر سيد وأنه... وأنه... وأنه حقيقة لم أكن أحب التقليد آنذاك؛ فمسكت الكتاب، وعكفت عليه، جردته، وقرأته، وفصّلت أموره، وعملت له كتابًا سمّيته آنذاك: "ميزان الاعتدال في تقييم كتاب المورد الزلال"؛ بيّنت فيه وجهة نظري، وإن كنت آنذاك متأثرًا بالجانب السلفي تأثرًا أقوى، ولذلك كان هناك شيء من الشدة على سيد في كتابه، رغم أني كنت في بداية توجهي أو في بداية هدايتي مع جماعة محمد سرور -كما قدّمت- درسنا كتب "سيد"، ودرست كتب "سيد" على "سيد عيد" نفسه أحد أصدقاء سيد قطب كما ذكرت، فرغم ذلك لكن تأثري في مرحلة رفقتي للسلفيين، وعكوفي على الكتب السلفية، ورحلتي إلى المشايخ السلفيين، وصلتي بهم كانت في تلك المرحلة أقوى، ولذلك جاءت بعض العبارات شديدة مني في هذا الكتاب، وأرسلت نسخة من الكتاب من باب مراسلة أهل العلم أيضا إلى الشيخ عبد الله الدويش -رحمه الله- فقرأها، وعلق بعض التعليقات اليسيرة على هامشها، وردها إليّ، والكتاب هذا مطبوع في الموقع؛ في موقع: "منبر التوحيد والجهاد"، وقد أثبتنا فيها تعليقات الشيخ -رحمه الله تعالى- كما هي حرفيًا لم نغيـّر بها.

كتاب الحطة والذي أهدي للشيخ المقدسي من الحلبي

وكنت -بعد ما جاءتني رسالة الشيخ- قد ذهبت إلى مكة سنة من السنين فالتقيته في صحن الكعبة، جلست معه، وتعرفت عليه، وتكلمنا حول الكتاب، وكانت فرصة طيبة، توفي الشيخ بعد هذا اللقاء بفترة أشهر معدودات، لم يكن كبيرًا بالسن؛ أظنه كان بأواخر الثلاثينات أو شيء من هذا القبيل، لكنه كان عالمًا ربانيًا زاهدًا، حتى أني رأيت فيه رؤيا قبل وفاته بقليل لعلها -إن شاء الله- تكون من المبشرات بالنسبة له؛ رأيته في صف هكذا كالبنيان المرصوص، يصلي وعلى جانبيه سلاح، يحمل سلاحًا، فأوّلتها آنذاك بأنه من المدافعين عن الدين بالكتاب والسنة وبأسلحة أو أدلة الوحي.

ولمّا بعثت هذه النسخة من "ميزان الاعتدال" إلى الشيخ الدويش، أيضًا بعثت منها نسخًا إلى مشايخ آخرين؛

فبعثت إلى "سليم الهلالي" لأني عرفت أن عنده كتاب "نقد الظلال".

وبعثت نسخة أيضًا لـ"ربيع بن هادي المدخلي" لأنه كان ينتقد سيد قطب.

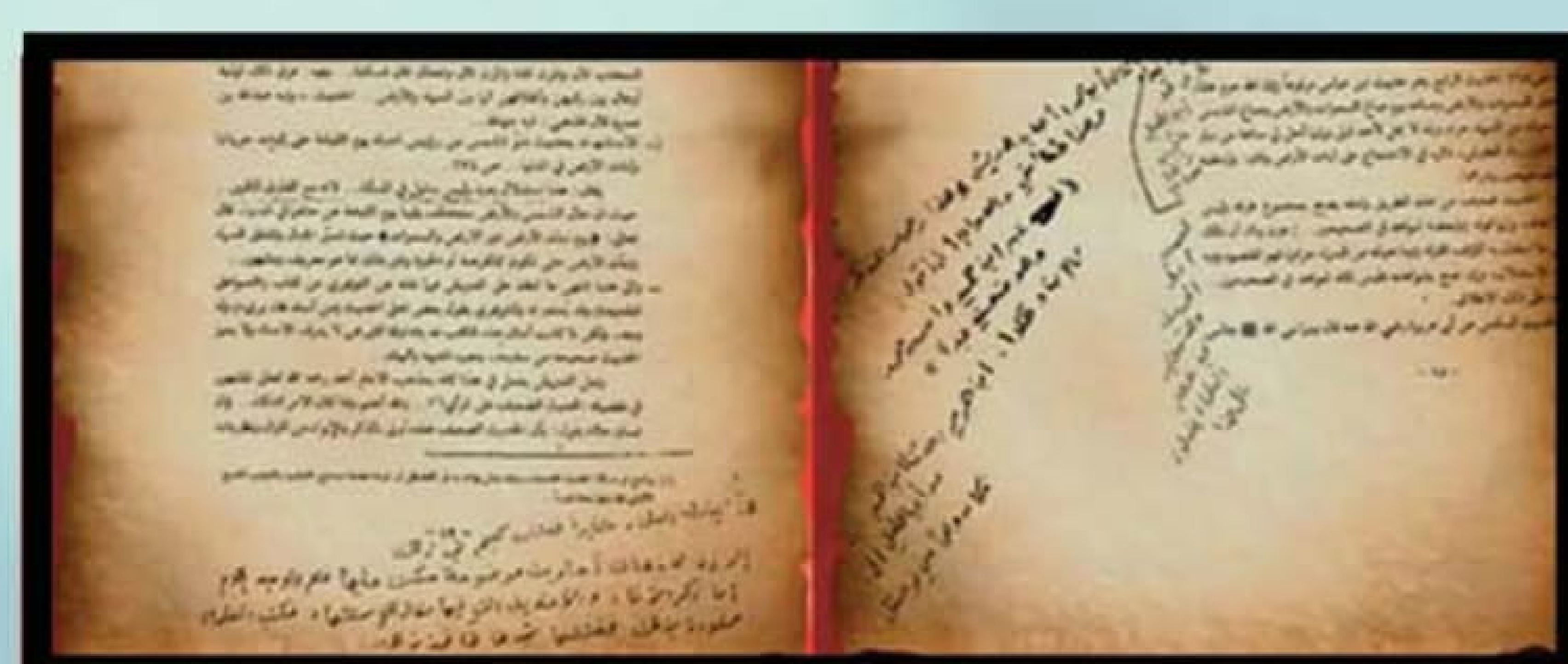
وبعثت نسخة للشيخ "محمد الغزالي"؛ حتى أني كتبت على غلاف النسخة إليه كلامًا ظننت أنه ستغضبه هذه التعليقات على كتب سيد، فكتبت كلامًا كنت قد سمعت بعضه من الشيخ "سيد عيد" الذي ذكرته من أصدقاء "سيد قطب"، كتبت له: "أرجو أن لا يتستر الشيخ "محمد الغزالي" بالدفاع عن الظلال، ويتخذ ذلك غطاءً للدفاع عن نفسه، والطعن في مبغضيه في الله"، -أشير لنفسي أنني من مبغضيه في الله-



رسالة الشيخ التي كتبها على غلاف كتابه ميزان الاعتدال والتي بُعث بها إلى محمد الغزالي



كتاب االشيخ ميزان الاعتدال



تعليقات الشيخ الدويش على كتاب الشيخ المقدسي

خاصة وأني أعرف جيدًا أنه قد كان في اللجنة التي شكلها النظام المصري بالرقابة على الظلال في أول طبعة من طبعاته يوم كان "سيد" -رحمه الله تعالى- في سجون الطواغيت، فخرجت تلك الطبعة ممسوخة بفضل جهودهذه اللجنة الذي كان هو عضوًا فيها، هذا غير قوله عن "سيد" أنه سبق مجده الأدبي، هذه عبارات كنت أسمعها من "سيد عيد" عندما كان يحدثنا عن "سيد" وما جرى حوله من أمور ومن خصومات وخلافاتطبعًا هذه الرسالة "ميزان الاعتدال" عندما كتبتها كما ذكرت كنت متأثرًا بالسلفيين، ولذلك ربما جاءت بعض العبارات الشديدة في حق "سيد"، ولذلك لمّا نضجت في نظرتي إلى الأمور، ولم أعد متأثرًا بضغوط جهة معينة، ونويت أن أنشر هذه النسخة، أعدت النظر فيها، وحذفت أشياء، وعدلت أشياء يسيرة مما ظننته ربما يكون سوء أدب مع هذا العملاق الإسلامي، الذي هو حقيقة قضى نحبه وهو يدافع عن لا إله إلا الله، وعن حاكمية الإسلام، وعن أحكام الشريعة، ويعرّي أحكام الطواغيت، فلذلك وجدت أنه لابد أن يعطى حقه فقدّمت لهذه الرسالة، وعدّلت بعض الأشياء اليسيرة، وبقيت هذه النسخة القديمة، احتفظت بها عندي ليتذكر الإنسان المراحل التي يمر بها، وكيف يتطور في التفكير وفي النظر إلى الأمور

هذه أمثلة من لقائي بالمشايخ، ومن جلوسي في حلقات العلم، وكان كلما زارنا شيخ من هؤلاء المشايخ في الكويت ذهبنا سراعًا إلى مجالسه وإلى حلقاته، أشياء هي من شأن سائر الشباب في ذلك الوقت، حتى الشيخ "ربيع بن هادي المدخلي" -الذي هو الآن رأس المدخلية- عندما كنت في المدينة زرته مع طائفة من الشباب في بيته، وكنا نحضر له بعض الدروس، وأذكر أنه في يوم من الأيام في بيته اجتمعت طائفة من سلفيي الكويت، وأخذوا يذمّون جماعة جهيمان، وكيف أنهم يصلون بالنعال في المساجد، ويشكون ذلك الأمر إلى ربيع المدخلي، وكانت آنذاك علاقاته مع "عبد الرحمن عبد الخالق" جيدة، فشارك في ذم هؤلاء؛ وأنهم لا يملكون من الحكمة ونحو ذلك، أذكره في بيته كان هذا الأمر

طبعًا التقيت به بعد ذلك في قصّة أخرى سيأتي ذكرها لاحقًا في أفغانستان، ربما يذكرها هو أو ينساها لا أدري، ربما ما كان يعرف شخصي عندما التقيته هناك في معسكر "صدى"، سنعرّج عليها عندما نتكلم عن مرحلة أفغانستان.

كذلك من المشايخ الذين راسلتهم الشيخ "بن عثيمين"؛ كنت في فترة من الفترات أعكف على كتاب "قواعد السعدي"، أحببت هذا الكتاب، رسالة لطيفة، شرعت في حفظ المنظومة في القواعد الفقهية، وأخذت أدرس شرح الشيخ عليها، وأستعين بـ"قواعد ابن رجب" وغيرها من كتب القواعد المعاصرة -القواعد الفقهية- فلخصت رسالة السعدي وهذبتها، وزدت عليها بعض الفوائد في أبواب كنت أبحث فيها؛ كمسألة الإكراه ونحوها، هذبتها بصورة معينة، وزدت عليها بعض الأبيات، نظمت بعض التفريعات في بعض القواعد التي ذكرها الشيخ، ثم أخذت نسخة ممّا نتج عن هذه القراءة وهذا التهذيب، وأرسلتها بيد شخص كان يتردّد على عنيزة عند الشيخ "بن عثيمين"، وكنت أعرفه معرفة جيدة، و[هو] من السلفيين الذين انقلبوا بعد ذلك، وممن يجادل عن الطواغيت، أعطيته نسخة من هذا الكتاب لكي يعرضها على الشيخ "بن عثيمين"، كون الشيخ السعدي -رحمه الله- من مشايخ "بن عثيمين" من أهل بلدته، وقلت هو أولى الناس أن أريه هذا البحث، ومن باب التواصل مع مشايخ الوقت، ومن باب الاستفادة من ملاحظاتهم على هذا الأمر، فبعد مدة رجع ذلك الشاب بنسختي من الكتاب وعليها ملاحظات يسيرة معدودة من الشيخ "بن عثيمين"، فلم أجد فيها الأمر الكبير الأهمية ممّا يستدعي تغييرًا أو تعديلاً، وإنما هي ملاحظات هكذا أضيفت على بعض المسائل البسيطة؛ مثلاً بعض النظم الذي زدته يقول: لا داعي للزيادة

فهذا مفهوم من بيت الشيخ الأول، أو شيء من هذا القبيل، فلم تكن هناك ملاحظات [من] ذكر أخطاء أو استدراكات تستدعي تغيير ذلك النظم، ولكنني لم أكن آنذاك أهتم بالاحتفاظ بهذه النسخة، لم أكن أعرف أنّنا سنحتاج أن نقول للناس اليوم أنّنا درسنا على نفس المشايخ الذين درستم عليهم، وتراسلنا، وتواصلنا، وهم لم يكونوا في حاجة لذلك، ولذلك تساهلت في أن يأخذ هذه النسخة ذلك الشاب ولم يرجعها لي، ولمّا قرّرت أن أطبع الكتاب من باب أن نُعرِّف الناس بأنّنا كنا نتواصل مع هؤلاء المشايخ كما تواصلوا هم، اتصلت به فاعتذر، وقال: أنّها ضاعت ولا أدري أين ذهبت النسخة، لكنه يعرف جيدًا أنني قد أرسلتها إلى شيخه معه، وأنّها قد جاءت بملاحظات يسيرة من الشيخ، على كل حال هذه أمثلة من تواصلي مع الشيخ

الشيخ "مقبل بن هادي الوادعي" كذلك راسلته، بعثت إليه كتاب "ملة إبراهيم"، وأخبرني بعض الشباب أنهم أرسلوا إليه كتاب الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية.



فحتى أنه بلغني عن بعض الشباب أنه عندما جاءهم كتاب الكواشف قبل أن يغيّر الشيخ رأيه في هذه الدولة -ولا أعرف دقة ذلك- أنه في آخر عمره عندما ذهب يعالج في الجزيرة أنهم تلطفوا إليه حتى أنه أظهر الندم على ما كتبه في الدولة، وأنه هاجم الدولة، ولم يكن يكفّر الدولة، ولكنه كان يهاجمها، فجاءه كتاب "الكواشف" في مرحلة لم يكن قد غيّر رأيه بعد في هذه الدولة] حيث كان يهاجمها، فأخبرني الشباب الذين كانوا يتردّدون على مكتبته، وعلى معهده أنه كان قد وضع الكتاب ضمن المكتبة التي كان يقرأ فيها -في ضمن مكتبته- وأن الشباب كانوا يتناوبون الدور بقراءة هذا الكتاب، ولم يكن الشيخ قد اعترض عليه، ولكن فقط ملاحظة واحدة قال: ليت الكاتب أو ليت المؤلف لم يسمّه: "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" ولكن لو سمّاه: "الكواشف الجلية في فضائح الدولة السعودية"، وهو معروف أن الشيخ لا يكفّر الدولة السعودية ولا غيرها، فهذا الكتاب لم يصلني أيّ ملاحظات من الشيخ عليه آنذاك بل إنني أرسلت إليهم كتاب: "ملة إبراهيم"، وكتاب المدارس، "إعداد القادة الفوارس"، أرسلت هذين الكتابين الذين كانا قد شفًّا وطبعا طباعة مبدئية، هما اللذان تيسر لي أن أرسلهما، وأرسلت له أيضًا كتاب: "كشف النقاب عن شريعة الغاب" فيما بعد في نقد الدستور والقوانين الكويتية، طبع على الآلة الكاتبة آنذاك.

وكانت هناك مراسلات بيني وبين الشيخ وبين بعض طلبته لا زلت إلى اليوم أحتفظ بخطهم وبمراسلاتهم؛ مثلًا رسالة من الشيخ لطيفة: "وصلنا كتابك، وحبذا أن تزورنا لنتدارس الأمر مباشرة"، هكذا باختصار شيء من هذا القبيل، ورسالة أخرى من بعض طلبته تعليق على بعض ما جاء في كتاب المدارس؛ كانوا فرحين بهذا الكتاب لأنهم لا يدرسون في المدارس، وينبذون هذه المدارس مثل جماعة جهيمان، فكانوا فرحين بهذا الكتاب، ويمدحونه ويثنون عليه، حتى أنهم لمّا عرفوا أني عندما خرجت من الجامعة حاولت أن أكتب رسالة وجهتها لجماعة محمد سرور طلبوا هذه الرسالة مني؛ وقالوا: حبذا لو تبعث لنا برسالتك في الجامعات، لكن لم يكن عندي رسالة جاهزة لأني أعطيت بدايتها أو رؤوس أقلامها للشيخ محمد سرور -وقتها- لمّا كنت آخذ وأعطي معهم في هذا الموضوع، لمّا عارضوني، فلم يكن عندي رسالة جاهزة فيها، فطلبوا مني هذا، وأظهروا فرحهم في الكتب التي جاءتهم، ولكن هذا الذي راسلني كان يتحفظ على مسائل التكفير، ومعروف أن عندهم غبش، وعندهم إرجاء في هذه الأبواب، لذلك كانت هذه النقاط الوحيدة التي يشيرون إليها؛ مثلاً عندما قلت في موضع من المواضع: أن هؤلاء الطواغيت الحكام لمّا كانوا شرًا من فرعون وأخبث -شيء من هذا القبيل- قلت معلقًا على هذه العبارة: فهم لم يلجأوا إلى تقتيل الذرية كما فعل فرعون مع أولاد بني إسرائيل، فبدلاً من أن يقتلوهم فعلوا ما هو أخبث من القتل بأن فتحوا هذه المدارس وجعلوا فيها مناهج خبيثة تنشئ هؤلاء النشء والأولاد والذرية على مودة ومحبة هؤلاء الطواغيت، فقتلوا فيهم روح النخوة والإسلام والدين، وصنعوا منهم خدمًا مطيعين، فكانوا بهذا الأسلوب أخبث من فرعون لأنهم قتلوا فيهم الدين وقتلوا فيهم كذا.

فكان التعليق على هذا الأمر أنه لا ينبغي أن يقال أن هؤلاء الطواغيت أخبث من فرعون وكذا، تعليقات من هذا القبيل، فقط هذا ما كان عندهم من هذه التعليقات، ومع ذلك يكذب الآن البعض في بعض المنتديات كما شاهدت، ويزعمون أن الشيخ "مقبل بن هادي الوادعيّ" رد عليّ في بعض الكتابات.

وأقول لهم أنا: أين ذلك؟ أثبتوا

أنا عندي رسائل ومراسلات بيني وبينهم أنه طلب مني أن أزورهم وأن كتابي وصل له ولم يكن منه أيّ تعليق.

من الرسائل التي كانت بين الشيخ وطلبة الوادعي

وقفة تربوية

نِعَمُ المِنَحِ في رَحِمِ المِحَنْ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، قيوم السماوات والأرض ، خلقنا ليبتلينا وأعد لمن صبر وثبت أجراً عظيماً، وقال عز من قائل {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين} ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد النبيين وخاتم المرسلين، أشدهم بلاء وأكثرهم صبرا وثباتاً، وهو القائل :"أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل"، وبعد

فإن الله عز وجل خلق الخلق وجعل لهم امتحاناً ليستحقوا به جزاءه، ثواباً أو عقاباً، وأول حِكَم الابتلاء هو أن يدرك المرء قيمة نفسه وحقيقتها ومدى قدرته على تحمل تبعات هذا الدين، فالإيمان لابد أن يُترجم إلى عمل، والدين شطره الأول صبر وشطره الثاني شكر، والصبر يكون على الابتلاء والمحن وهي الضراء بينما الشكر يكون على النعم وهي السراء، وكلاهما ابتلاء ومحنة كما يقول ربنا جل وعلا {ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون} ، كما أن الحقيقة الغائبة أو المغيبة عن عقول المسلمين - إلا من رحم الله - هي غياب النظرة الشمولية للمحنة في حياة الأمة، واعتبارها مسألة عابرة في مسيرة أمة الرسالة أو فترة ضياع للوقت والجهد في هذه الرحلة الطويلة إلى الله.

مفهوم المحن والابتلاءات

الانسان بطبعه يحب الترف ويؤثر السلامة وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما وأقلهما تكلفة، معنوية كانت أو مادية، وهذا أمر قد جبل عنه بفطرته ولا يحتاج إلى تذكير أو تكوين لكي يقوم به ويمارسه في حياته اليومية، بينما يحتاج إلى تذكير وتهيئة وتوطئة معنوية وروحية ومادية لكي يتقبل الصورة الأخرى المناقضة وهي ضرورة تحمل تبعات الطريق وما فيها من تضحيات وفداء وفوات المصالح المادية الدنيوية مقابل الحصول والفوز برضا الله عز وجل وطمعاً في الثواب الأخروي.

والمحن هي في مجملها امتحانات وتجارب يتعرض لها الناس أجمعون، ويتميز المؤمنون عن غيرهم بكونهم حاملين لأمانة الدعوة والسعي إلى إقامة خلافة الله في الأرض، وهذه المحن عبارة عن تدريب وتأهيل لها لا يمكن الاستغناء عنها أو تخطيها قبل بلوغ هذه الغايات السامية.

أمة التوحيد أمة المحنة

من هنا ينبغي الوقوف بتمعن وبفقه وتركيز على مفهوم المحنة من منظور قرآني إيماني، كونها مسألة إيجابية بالرغم من وجود جانبي الخير والشر في طياتها، وعدم الاكتفاء بنصف الرؤية وإهمال الشطر الثاني حتى لا نحرم الحكمة وفقه سنن الله عز وجل في الكون .

فإن أمة التوحيد أمة رسالة لابد أن تتهيأ وتكسب المؤهلات اللازمة لأداء هذه الرسالة، وأولي العزم من الرسل متميزون عن باقي المرسلين عليهم وعلى نبينا أزكى السلام وأتم التسليم، وشرف اصطفائهم يكمن أساساً في كونهم كانوا أشد الأنبياء بلاء وتعرضاً للمحن من غيرهم، وكونهم – وهذا هو الأهم – قد صبروا وتجاوزوا هذه المحن بنجاح كبير وثبات فريد حتى استحقوا أن يكونوا من المصطفين الأخيار، وعلى خطاهم ونهجهم ينبغي أن تسير أمة التوحيد والجهاد، الأمة الخاتمة التي اختارها الله تعالى لتكون خير أمة أخرجت للناس، وتكون الامتداد السنني والشرعي لتلك الزمرة الخيرة من أولي العزم من الرسل وفي مقدمتهم سيدهم وإمامهم سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

فالطابع الذي يميز أمة التوحيد هي تعرضها للمحن

على طول الطريق وفي مختلف المحطات، ومن ينظر في هذا الأمر بتمحيص وروية يجده نقطة قوة وليس نقطة ضعف، وبالتالي فكل ما تعرضت لها الأمة في تاريخها الدعوي الطويل كان بمثابة الزاد المعنوي والمادي الذي تحتاجه لأداء مهماتها، بالرغم من وجود تضحيات وصور قاتمة ولحظات صعبة وقاسية على النفوس، فهذا يدخل في إطار مرحلة أداء ثمن النصر ومرحلة الصبر والمصابرة قبل مرحلة الفلاح والنجاح.

المحن قد تكون فتنة وعقاب

الشق الآخر من مفهوم الفتنة يتمثل في الابتلاء والمحنة التي تصيب المرء حينما يبتعد عن دينه، ويفرط في واجباته، وقد يأتي إما عقوبة شرعية مباشرة من خالقه ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾، أو قدرية غير مباشرة على أيدي الكافرين حينما يتخلف المسلمون عن أسباب النصر ويستوون مع أعدائهم في المعاصي فيجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، بعكس قوله تعالى في حق المؤمنين الصادقين ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾.

أو حينما يقف المؤمن موقف الحياد واللامبالاة ويترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفساد المستشري في محيطه، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾، فكان العذاب نتيجة حتمية لمن ترك هذا الواجب، والنجاة لمن قام به.

وحينما يتخلف الجميع عن أداء هذه الفريضة الواجبة، ويؤثرون السلامة والدعة والراحة، فإن الله تعالى يعم الجميع بعقابه وعذابه ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾[الأنفال]. فكثير من الناس يظنون أنهم ناجون ما داموا لا يقترفون السيئات حتى وإن اختلطوا بالعصاة فيؤاكلونهم ويجالسونهم ويصاحبونهم، ويخطئون فهم قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ كما أخطأ فهمها بعض الناس في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فصعد المنبر وقال: "أيها الناس: إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه"

ومن هنا نفهم ما أصاب أمتنا من ذل وخزي وصغار، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات، وتمكين العدو في أرضنا وخيراتنا وأعراضنا، فكل ما أصابنا هو بسبب تركنا لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والضرب على أيدي الظالمين، وخذلان أهل الحق وعدم نصرة المظلومين، واهتم كل واحد منا بخاصة نفسه، يبحث عن السلامة والراحة، والواقع خير شاهد على ما أقول.

انظروا لقد تركنا الحكومات المرتدة تعيث في الأرض فساداً، تهدم الدين وتوالي الكافرين وتحارب المجاهدين، ووقفنا موقف الخائف المترقب، أحرص الناس على حياة، منتهى أمانينا أن لا تكون مصيبتنا في دنيانا، أما الدين والعزة والكرامة وأعراض المؤمنين فلا بواكي لهم، ولا يحرك فينا ساكناً. فكانت النتيجة أن خسرنا الدين والدنيا معاً، وحرمنا الله من المتاع الدنيوي الذي آثرناه على الآخرة، فلم نعد نملك سوى الفتات والأنين والحنين إلى الأمس، مصداقاً لقول الشاعر:

رب يوم بكيت فيه فلما *** صرت في غيره بكيت عليه

انظروا إلى ما يحدث في بلدان المسلمين المحتلة من قبل الكفار من نصارى ويهود ووثنيين وهندوس ومرتدين، ماذا فعلنا لإنقاذهم أو نصرتهم، أو أضعف الإيمان، وهو التحريض وحض الآخرين على ذلك؟ لا شيء سوى البكاء على الأطلال، والاهتمام بأمورنا الصغيرة التافهة، ونسج الأحلام والأماني، وانتظار المعجزات، فحتى الدعاء الصادق بخلنا به على هؤلاء، فصلواتنا عبارة عن طقوس وحركات جامدة، لا نستحضر فيها الخشوع اللازم ولا الشروط المطلوبة لكي يقبل فيها دعاءنا، فعمّتنا الفتنة وشملتنا، فصرنا من الظالمين لأنفسنا وإخواننا وديننا وقيمنا، فحق علينا عذاب ربنا.

انظروا إلى ما حدث ولا يزال يحدث لإخواننا في أفغانستان من إفساد لدينهم وتدمير لعمرانهم وقتل لشعبهم، ماذا فعلنا من أجل نصرتهم - إلا القليل ممن رحم الله - . وانظروا إلى ما فعلته القوات الصليبية في بلاد الرافدين، من تدمير لكل المعالم الإسلامية الأصيلة ، ومحاولة إبادة الشعب السني المسلم واستبداله بطوائف الردة والبدعة ، ولا يزالون يحاولون تحقيق مشروعهم الشيطاني هذا.

وانظروا إلى ما فعله الروس الملحدون في بلاد القوقاز المسلمة، ثم ما فعله اليهود في فلسطين على مرأى ومسمع من العالم أجمع وبمباركة من هذا الأخير، ونحن نقف مشدوهين ومكبلين أمام ما يحدث، غارقين في الفتنة حتى النخاع، فتنة صنعناها بأيدينا حينما تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، والإعداد للجهاد في سبيل الله.
وبعد،
ماذا ننتظر يا عباد الله؟ أننتظر أن يخسف الله بنا الأرض كما خسفها بالذين من قبلنا؟ أننتظر أن يضرب الله قلوب بعضنا ببعض أكثر مما نحن عليه اليوم؟ أما من وقفة نراجع فيها انتماءنا لهذا الدين، ونخلص النية ونعاهد الله تعالى على الخروج من هذا المنزلق، ومن هذه الحفرة التي وضعنا أنفسنا فيها، هروباً من الواجبات وتفادياً للتبعات؟ كفى ظلماً لأنفسنا ولديننا ولأمتنا، ولنأخذ على أيدي الظالمين فينا، ولا نتركهم يغرقون السفينة فنكون من الهالكين.
الفتنة حاضرة ومحيطة بنا من كل جانب، فلا نركن إليها، بل علينا أن نتقيها بأعمالنا ونحرص كل الحرص على عدم استمرارها حتى لا تأكل نارها ما تبقى من إيماننا، ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

المحن وسيلة لتمحيص الصف

وحتى لا تكون المحن سبباً لخسراننا وعلامة من علامات الضعف، فإننا نستبشر خيراً ونرجو أن يكون قوله تعالى {ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} ، محفزاً وشعاراً لنا على الطريق، ووسيلة لتقوية الصفوف بتصفيتها من العناصر الضعيفة، التي لو بقيت في الصف ستوهنه وستكون سبباً في إلحاق الضرر المعنوي بالمنهج والمادي بالصف المقاتل، مصداقاً لقوله تعالى {لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم}[1] .
ومن هنا تبرز نعمة من نعم المحن حينما تتحول المحنة إلى عنصر تصفية وتقوية للصف بخلاف الذين تتحول في حياتهم إلى مصدر شقاء وخزي وقد تؤدي بهم إلى الكفر والعياذ بالله، فيخسرون الدنيا والآخرة.
فالمؤمن يتعامل مع هذه الظاهرة كونها وسيلة من وسائل التربية يتقوى بها عوده ويصلب فيها ظهره، ويتمنى لو تستمر كعلامة من علامات صدق إيمانه وصحة طريقه، ولا تنتهي حتى يصل إلى تحقيق النصر أو نيل الشهادة التي خرج في سبيلها.
نعمة تمحيص الصف وتمييز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب والمجاهد من الدعي لا يمكن أن تتوفر إلا في رحم المحن، وهي حكمة عظيمة ومنحة ربانية لعباده المؤمنين، لم يكن لهم ليدركوها ويصلوا إليها بغير الدخول في امتحان المحنة.

تبعات ومتطلبات المحن

لاشك أن لكل ظاهرة علامات وتبعات لابد من تحقيقها واستيفائها ليتم الاستفادة من هذه الظاهرة وتسخيرها ايجاباً لخدمة منهجنا الذي نتبناه، وظاهرة المحن هي الأخرى بحاجة إلى تعامل خاص لاستثمارها أولا ثم الاستفادة منها لمصلحة المبدأ ولبلوغ الغاية التي نسعى لها. فلابد من تجسيد العديد من الشروط نجملها فيما يلي:

الصبر

أن ندرك أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، ومهما تكن الحكمة من وراء ذلك فإن علينا أن نتسلح بالصبر كما يأمر بذلك نبينا الكريم في قوله:"عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن" ، فهو تميز عن الآخرين، وعنوان إيمان وتقوى بدلا من أن يتحول إلى عنوان كفر وضجر.
وأنقل هنا كلاماً بليغاً لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله مناسباً للمقام يقول فيه الشيخ وهو يعدد أنواع الصبر، المطالبين به كمؤمنين اتجاه ما يصيبنا من أنواع البلاء والمحن المختلفة :
" الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب وهي نوعان:
نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وإنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطراراً، وإما اختياراً، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطاف انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذ في حقه نعمة، فلا يزال هجيرى قلبه ولسانه رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وهذا يقوى ويضعف بحسب قوة محبة العبد لله وضعفها، بل هذا يجده أحدنا في الشاهد كما قال الشاعر يخاطب محبوبا له [أناله ببعض ما يكره].
النوع الثاني : أن يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه
فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأن النفس تستشعر المؤذي لها ، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم إذا أوذي يقول: يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه جرى له هذا مع قومه [فجعل يقول مثل ذلك] ، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم، ولهذا قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان ترقى العبد

في درجات السعادة بفضل الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.[انتهى].

أقول: وأمة التوحيد لابد أن ترسّخ في نفسها ميزة الصبر على طول مراحل عمرها وتحركها بهذا الدين، ويكون صبرها لله وبالله ومع الله حتى ترتقي إلى درجة الربانية ثم الصديقية وتستحق بعدها نعمة النصر والتمكين {وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً} وقوله تعالى {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون}.

الاستغفار

ما يصيب ابن آدم من سوء إلا بسبب ذنوبه ومعاصيه، {وما أصابك من سيئة فمن نفسك} فالمؤمن أصلا مبتلى ويعتبر ابتلاءه سبباً من أسباب المغفرة وتطهير النفس والتكفير عن خطاياه، فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها :" ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه" [البخاري].

فيكون هنا الاستغفار من موجبات إزالة المحن طمعاً في رفعها أو التخفيف منها، والمؤمن الصادق يسارع إلى الاستغفار في كل حال وبخاصة بعد إتيان ذنب أو اقتراف معصية، كيف بنا نحن الشعوب المسلمة، الضعيفة الذليلة، الغارقة في المعصية والبعد عن الله ، فإنه أحرى بنا أن نتضرع إلى الله ونكثر من الاستغفار حتى يرفع الله ما بنا من ذل وهوان وضعف وخزي، وكل ذلك نتيجة ما جنت أيدينا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا يمكن أن ننكر أن ما أصاب الأمة هو بسبب بعدها عن دينها أساساً، فكل ما نراه نتيجة حتمية لهذا التخلف عن أداء الواجبات والبعد أوامر الله عز وجل وإتيان نواهيه، وحينما تعم المعصية ويستلذها المسلمون وتصبح جزءاً من حياتهم اليومية في البيوت والمدارس والمصانع والحقول والشوارع بل حتى في بعض بيوت الله والعياذ بالله، فإنه ينبغي أن ننتظر عذاب الله وعقابه وتصبح حينئذ المحنة نقمة بدلا من أن تكون منحة أو نعمة، والمخرج من هذا هو المسارعة إلى الاستغفار الحقيقي والمتواصل.

التوبة

نعم ، فالتوبة رديفة الاستغفار، ولا معنى لاستغفار لا يتبعه توبة وإنابة إلى الله، ومن ثم تغيير طريق المعصية والفتور والخمول بطريق الطاعة والجد والنشاط، والبحث عن إزالة حالة الضعف فينا واستبدالها بأسباب القوة والمنعة المطلوبة، وهذا الأمر إنما يتحقق بالعمل المضاعف واليقظة الدائمة، والرباط المتواصل في خدمة عباد الله الموحدين في كل مكان والتقرب إلى الله بنصرة المجاهدين وتلبية حاجيات أهليهم ومدهم بما يحتاجونه في كل حين.

والتوبة تكون قبل كل شيء بأن نجدد كفرنا بالطواغيت وبقوانينهم الوضعية الظالمة، وتربية النشء على ذلك، واستبدال الثقافة الجاهلية بثقافة إسلامية أصيلة يكون همنا الأكبر هو نشرها بين الناس وبخاصة في أوساط النشء والشباب المسلم الواعد.

وتكون التوبة عملياً بمقاطعة كل بضائع الكفار المعنوية والفكرية والمادية، ونسعى إلى إيجاد بدائل مفيدة ونافعة للعقل والجسم لكي نساهم في تكوين الجندي المسلم الذي يكون وقفاً لله عز وجل، وتكون حياته جندية مطلقة لنصرة الدين وخدمة عباده الصالحين.

لا تمكين الا بعد تجاوز المحن

وأخيرا فإنه من الأهمية بمكان التذكير بأن التمكين والنصر ما هو إلا ثمرة من ثمرات الصبر على المحن، وقد تكون هي آخر الثمرات، والنتيجة الطبيعية التي ينتظرها المؤمنون الصابرون الصادقون بعد أن يوفوا مع ربهم ويستنفذوا كل الجهود ويأخذوا بكل الأسباب ويخلصوا لربهم في الدعاء، يأتي بعد ذلك النصر والتمكين لهم كهدية وكأعظم نعمة ومنحة بعد مسيرة الابتلاء والمحنة.

وربنا سبحانه يقرر ذلك في كتابه {وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً} ، فيتحقق استبدال الخوف بالأمن، والتمكين بدل الضعف والتبعية، والتمكين يصحبه قوة ومنعة وشوكة، وكأن هذه القوة مستمدة من فترة الابتلاءات والمحن، فسبحان الذي يخرج القوة من الضعف، والأمن من الخوف، كما يستخرج الميت من الحي، والنهار من الليل.

نسأل الله سبحانه وتعالى ونتضرع إليه أن يرزقنا الصبر والثبات واستقامة، ثم الاستغفار والتوبة والإنابة إليه، ويستبدل خوفنا أمناً وضعفنا قوة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

---

[١] ستكون لنا فرصة للوقوف على هذه الظاهرة في مقالة مستقلة بحول الله لأهمية الموضوع وحاجتنا له في هذه المرحلة الحرجة من عمر الصراع.

وقفة إستراتيجية

الهجرة الجهادية ..

ومركز الثقل الجديد

أبو بشر الهاجري - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الرايات السود

بقيت خراسان لما يزيد عن ثلاثين سنة منارة الجهاد ومهوى الأفئدة، يبسط فيه الشيخ الدكتور عبد الله عزام رحمه الله من آيات الرحمن في جهاد الأفغان *(١) ما يحرض الأمة وخيرة شبابها على الهجرة إلى أفغانستان، ففيها أحيا العظماء جذوة الجهاد، وفيها وُضعت أعظم الخطط في استدراج العدو إلى مقتله، وفيها كتب الشيخ أبو مصعب السوري فرج الله كربه أولى كلمات دستور عولمة الجهاد في دعوته للمقاومة الإسلامية العالمية *(٢)، وعقد فيها الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله اللواء وخاض به الغمار، ونقل منها الشيخ أيمن الظواهري نصره الله المعركة إلى أرض العدو، وعلى ثراها الطاهر آوى الملا محمد عمر حفظه الله المهاجرين ونصرهم، مثلهم في ذلك كله، كمثل الرايات السود التي وطئت لحكم وخلافة بني العباس، فليكتب التاريخ ما شاء أن يكتب، فلن يوفيهم حقهم، فقد أبى الجمع المبارك في رباها أن يكون إنجازه إلا في المستحيل.

البذار الطيب

وقد شاء الله لهذه الأمة أن تكون وسطاً في كل شيء، وسطاً في الشريعة ووسطاً في التكليف، وكما أنها وسط بين الملل والنحل فهي وسط بين الشعوب والقبائل، انبعثت من مكة وسطا بين حضارتي فارس والروم، وأظل - قديماً - عدلها بجناحيه الشرق والغرب، وحديثا منّ الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن يكون مبتدأ أمرها من الشرق، وكان من فضل الله المخبوء أن فرق جمع الأفغان العرب بعد الحادي عشر من سبتمبر في شتى البقاع، فكانوا كالبذار الطيّب، صاغه الشيخ أسامة بن لادن من أقصى الشرق، من قمم تورا بورا، فنثره فوق كل جبل وفي بطن كل واد، فأثمر في مالي وتونس غرباً، والجزيرة العربية واليمن والصومال جنوبا، والشيشان شمالا، واستقر في العراق وبلاد الشام وسطا، فأينع وأبهج واقترب قطافه (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (٢٥)[إبراهيم]

التخندق الأخير

وقد شهدت الساحات الجهادية في الثلاث سنوات الأخيرة تحولات إستراتيجية، وُضعت فيها النقاط على حروف الصراع السرمدي بين الحق والباطل، وبدأ التخندق والتموضع يأخذ شكله النهائي بين فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه يُمثل مملكة السماء والأولياء من جهة، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه يمثل مملكة الأرض والشيطان من جهة أخرى، سمها أم المعارك أو الملحمة الكبرى .. لا يهم، فهي تتكلم عن نفسها بنفسها، شطرها الأول مع أرذل خلق الله الروافض، وشطرها الثاني مع إسرائيل وحلفها الغربي، وقاسم الشطرين المشترك مرتدون ومنافقون بين الفريقين هم موزعون.

الأنصار

إن مثل المشروع الجهادي العالمي في سعيه لإعادة الخلافة - مع فارق التشبيه - كمثل محمد عليه الصلاة والسلام في بحثه عن من يأويه وينصره، تجده - بأبي وأمي هو - يقلب وجوه القبائل في المواسم باحثا عن من سيشرّفه الله بحمل الأمانة والنصرة، فقد كانت مجرد يثرب، فأصبحت المدينة المنورة بما بذله أهلها الأنصار من مفارقة العرب والموت في سبيل الدين الجديد، وقد عرض الشيخ أسامة نفسه - في موجة المد الثاني للإسلام * (٣) - على الدول والجماعات، ومنهم حكام السودان فأبوا الشرف، وانتهى بهم المقام بين سودان شمالي وآخر جنوبي، ووافق الملا محمد عمر حفظه الله وجنوده الطالبان، فنال الرفعة والمكانة، وضاقت بفعاله صفحات المجد، نحسبه والله حسيبه.

الإحاطة

وقد وضع الله لنا سنناً في التمكين لا سبيل لمخالفتها، خاصة فيما يتعلق بكون هذا الدين دينا لكل البشر لا يقر له قرار حتى لا يترك بيت مدر ولا وبر إلا ودخله، ولن ينفع معه اعتراف بمقررات الأمم المتحدة التي ترسم الحدود وتضع القيود، وفي الحديث المرفوع عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما عرض نفسه على بني شيبان "...فقَالَ الْمُثَنَّى : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِئِ بْنِ قَبِيصَةَ فِي تَرْكِنَا دِينَنَا ، وَاتِّبَاعِنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ ، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ ضَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا هَاتَانِ الضَّرَّتَانِ ؟ " ، قَالَ : أَنْهَارُ كِسْرَى وَمِيَاهُ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى لا نُحْدِثُ حَدَثًا وَلا نُئْوِي مُحْدِثًا ، وَإِنِّي أَرَى هَذَا الأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ مِمَّا تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نُئْويَكوَنَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي مِيَاهَ الْعَرَبِ فَعَلْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا أَسَأْتُمْ فِي الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَنْ يَنْصُرَهُ إِلا مَنْ أَحَاطَهُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ..." ، ومن هذه الإحاطة أن يكون المشروع العالمي حراً طليقا

في التخطيط والتنفيذ، لا يحده حد جغرافي ولا تقيده مصلحة وطنية، إن شاء ضرب في ألمانيا أو هدد في أمريكا حسب ما تقتضيه ضرورات المعركة وسير الأحداث.

العراق والشام

وقد تكفل الله لنا بالشام وهي أرض الطائفة المنصورة آخر الزمان، بدأ فيها الصراع بعد طول شوق وانتظار في أم المعارك وكبرى الملاحم، قال فيها الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله في كلمته (خمسة وستون عاما على قيام دولة الاحتلال إسرائيل) : " إن أردتم عودة الخلافة فانفروا للشام، وإن أردتم قيام حكم الشريعة فانفروا للشام، وإن أردتم تحرير فلسطين فانفروا للشام، وإن أردتم استئصال الحكام الفاسدين فانفروا للشام، وإن أردتم مقاومة أمريكا فانفروا للشام، وإن أردتم التصدي للتمدد الصفوي الإيراني فانفروا للشام، انفروا بأنفسكم وأموالكم وخبراتكم وعلومكم، يا أسود الإسلام عليكم بالشام، يا فرسان النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام، ويا جنود الخلافة عليكم بالشام، ويا عشاق الحرية عليكم بالشام"، وأضاف : "يعلم الله أني لو تيسر لي طريق إليكم ما تخلفت لحظة عنكم ولكن يعزيني أني على ثغر من ثغوركم"، وقال : "كل مسلم يسعى لتحقيق هذه الأهداف فهو أخونا وجزء منا، ونحن إخوانه وجزء منه، وإن اختارته الأمة فنحن جنده وأنصاره "، في إدراك منه عميق أن بلاد الشام الممتدة من الفرات إلى العريش هي مركز الثقل الجهادي الجديد، وهي مركز الجذب الجديد، والذي ظهر في حادثة رمزية مهمة تجلت في توافد مجموعات من المجاهدين من باكستان وأفغانستان إلى الشام، عكست الاتجاه السائد القديم، وتؤشر على المسار الجديد من الشرق نحو الوسط، في عملية إعادة التوازن في الصراع الذي وصل إلى المركز، في عملية إعادة التخندق والتموضع الجديد .

مركز الثقل الجديد

إن تبوأ مكانة مركز الثقل الجهادي كمّا وكيفاً وحشداً وقيادة، ليس من الأمور التكتيكية العابرة، بل هو من السياسات الاستراتيجية المهمة، فمنطقة العراق وبلاد الشام كانت مركز الثقل الإسلامي عبر التاريخ، متمثلة في دولة الخلافة الأموية والخلافة العباسية، وهي كذلك في آخر الزمان عندما تنيخ دولة المهدي رحالها في القدس، وقد بدأت الأحداث تتسارع بهذا الاتجاه ترعاها عين الله عز وجل، تتجلى فيها إرهاصات نبوءات الديانات السماوية الثلاث، وظهرت فيها أرضية صلبة لاستقبال هذه الهجرة الجهادية العظمى في شروط موضوعية تحقق بعضها وتأخر بعض، أسردها في الفقرة أدناه، تثبيتا لما تم، واستعدادا للقادم، فالقادم أدهى على الكفر وأمر، وخير لمعسكر الإيمان وأثقل .

عوامل الجذب

إن من أهم وأول عامل من عوامل الجذب التي تشكل الأساس والأرضية لاستقبال الهجرة الجهادية الكبرى، هي ما ورد في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن مكانة خاصة للشام، أورد منها حديثاً واحداً فقط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مُجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق. فقال ابن حوالة خر لي يا رسول الله، إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله .) [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني].

ثانياً: الموقع المهم والمتوسط للعراق والشام جغرافياً وسياسياً.

ثالثاً: الالتحام المباشر لرد عدوان أشرس عدو للأمة متمثلا في الروافض والنصيرية في كل من العراق وسوريا ولبنان .

رابعاً: تعتبر هذه الساحة هي ساحة المواجهة النهائية والملحمة الكبرى مع العدو الإسرائيلي وحلفه الغربي .

خامساً: هزيمة أمريكا النكراء في المنطقة على يد الدولة الإسلامية في العراق سابقا، فقد كانت هذه الساحة هي آخر ساحة تدخلها أمريكا مختالة بخيلها ورجلها، وأول ساحة تخرج منها مهزومة ذليلة .

سادساً: وجود أشد المجاهدين بأسا على وجه المعمورة - نحسبهم والله حسيبهم - في منطقة العراق والشام ممن عركتهم المحن وصقلتهم التجارب، مما يعتبر صمام أمان - بأمر الله - ضد أي هزيمة أو تراجع أو خذلان متوقع، بسبب ما ينتظر المنطقة من ملاحم كبرى وفتن يشيب لهولها الولدان، حالهم كحال الرعيل الأول ممن ثبت مع أبي بكر الصديق في حروب الردة .

سابعاً: وجود حاضنة كبرى للجهاد في الشام تعود لسببين، طبيعة أهل الشام القريبة للفطرة والمحبة للتدين، وطبيعة المعركة الشرسة مع النصيريين .

ثامناً: توفر الظروف المناسبة لشرط الإحاطة الوارد في الحديث السابق ذكره، متمثلا بكيانات وحركات جهادية في العراق والشام لا تقف مشاريعها عند حدود سايكس وبيكو.

تاسعاً: وجود روافع تعبوية تحشد الناس من شتى أنحاء الأرض متمثلة بشخصيات كارزمية ومشاريع طموحة تنقل معاني الخلافة من خلجات النفوس إلى وقائع السيوف.

هذا ما تيسير لي جمعه وهو ناقص يحتاج من أولي الأمر الجهادي دراسته واستثماره لما فيه خير الأمة الإسلامية .

الخاتمة

لقد خرجت الرايات السود من المشرق في مسيرها نحو أم المعارك في العراق والشام في مواجهة كبرى مع أعداء الأمة الروافض، تعد العدة لتحرير فلسطين، بعد أن بذر لها الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله بذارها الطيب، واحتضنه الملا عمر ونصره، في واحدة من أكبر معاني التضحية والفداء، هو وجنوده الطالبان أكرم بهم وأنعم هم الوزراء، انتقل ببركة عملهم مركز الثقل الجهادي نحو المركز في الشام، التي فيها العرب مادة الإسلام الذي فيهم نزل، فهاجر إليهم أهل المشرق والمغرب من عرب وعجم، استقبلهم فيها عباد أولي بأس شديد بغير الحسنيين لا يرضون، وغير بناء الخلافة لا يشيدون، قال فيهم حكيم الأمة الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله:

فالشام فيها اليوم من يذكيك
فالشام فيها اليوم من يذكيك
هم الأمراء
هم الأمراء

(١) كتاب آيات الرحمن في جهاد الأفغان/ عبد الله عزام.
(٢) كتاب دعوة المقاومة الإسلامية العالمية/ مصطفى الست مريم (أبو مصعب السوري) .
(٣) من مصطلحات سيد قطب رحمه الله .



الثورة المضادة كائنة في أحشاء الثورة نفسها. وكانت، محليا، صريحة، منذ لحظة سقوط الرئيس مبارك، حتى في رموزها الحزبية والسياسية والأمنية والعسكرية والقضائية والطائفية والإعلامية والفكرية والدينية والثقافية والقيمية والأخلاقية .. وصريحة في أداء هؤلاء حتى قبل وقوع الثورة. وظلت صريحة ووقحة حتى في أطروحاتها وأفكارها وأكاذيبها ونفاقها وخصومتها وعنصريتها وعدائها للإسلام والمسلمين إلى حد مهاجمة المساجد وحصارها والسخرية من المصلين وقتلهم .. وصريحة في فلولها وبلطجييها ومجرميها وقتلتها .. وكانت صريحة واستفزازية في داخليتها وأجهزة أمنها وقضائها ونياباتها ومحاكمها في تبرئة القتلة والمجرمين ورموز النظام السابق .. وصريحة في طلب التدخل الدولي وتسليم البلاد والعباد لقوى غزو أجنبية .. وصريحة في استخفافها بالشعب المصري وتحقيره بزعم أنه لا يعرف مصلحته .. وصريحة في الإعداد للانقلاب عبر إصابة الناس برعب ٣٠ يونيو وسفك الدماء المنتظر في المدن والساحات .. وصريحة حتى في الدعوة إلى حرب دموية ضد الناس والخصوم تحت مسمى « محاربة الإرهاب" .

(الدكتور أكرم حجازي - رقمية الصراع بين المركز والهامش)

دورة
التنظيم و الإدارة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
نعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، ومن يهن الله فماله من مكرم، وأصلي و أسلم صلاة و تسليما تامين أكملين على الضحوك القتال، نبيّ المرحمة و نبيّ الملحمة ، عليه و على آله صحبه ليوث الصدام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد:
عباد الله، هذه مقدمة لدورة (التنظيم و الإدارة في الإسلام). و لعل ما نحياه هذه الأيام من مواجهة حتمية نحن المسلمون، بيننا وبين أعدائنا، لعل هذه المواجهة هي التي دعتنا أن نستعين بالله تبارك وتعالى على تبيان هذا الأمر الهام. المواجهة الآن كما تعلمون هي بين الإسلام و بين الجاهلية ،هي مواجهة -إن صح التعبير- لا تحتمل عمل الهواة و لكنه عمل احتراف. أعداؤنا كما ترون يعدون لنا ليل نهار. ويحاربوننا بخطط منظمة وبخطط موضوعة بعناية فائقة. والمسلمون-وللأسف الشديد- إن واجهوا فيواجهون بعشوائية ، بغير ترتيب وبغير تنظيم، يواجهون بعيون متفرقة و بعقول متفرقة وبأيد و أرجل متفرقة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وعليه نستعين بالله تبارك وتعالى سوياً في هذه الدورة على تبيان عناصر أساسية وهو مدخل لهذا العلم الهام و الضروري في المواجهة الحتمية التي تحياها أمتنا هذه الأيام. ومادة هذه الدورة تتألف من مقدمة و هو موضوع هذه الورقات، ثم من أربعة حلقات ، الثانية ، وهي التي تلي هذه المقدمة تحت عنوان:(التخطيط)، الثالثة تحت عنوان: (التنظيم)، والرابعة تحت عنوان: (التوجيه). والخامسة و هي الأخيرة تحت عنوان: (المتابعة و المراقبة). أما عن المقدمة فنقول فيها -بعد أن نستعين بالله تبارك تعالى- تعلمون إخوتي أن الله تبارك وتعالى لم يخلق عباده عبثاً ولا تركهم سدى؛ و إنما خلقهم لعبادته وشرع لهم ما تعبدهم به. فإن هم أطاعوه وامتثلوا كانوا من الفائزين ، وإن هم عصوا و تقاعسوا كانوا من المعذبين،

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)} [الزلزلة].
فالواجب المتعين إذاً إخوتي على كل أحد من المكلفين معرفة ما أراده الله منه و أمره به ثم الاجتهاد للقيام به. الله تعالى قد أمر عباده بإقامة دينه، فهذا الذي أرسل به الرسل و أنزل به الكتب، {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ } [الشورى: ١٣]
بيّنت هذه الآية أن إقامة الدين هو واجب متعيّن على المكلفين، ثم بيّنت أيضاً أن الجاهلية سيعظم عليها هذا الأمر و من ثم سترمينا عن قوس واحدة .
وعليه نظراً لصعوبة هذا الأمر (إقامة الدين)، و نظراً أيضاً لما يحويه و يقتضيه من مواجهة شرسة بين إقامة هذا الدين وبين الجاهلية ذلك أن الإسلام يضاد كل الجاهلية في كل صورها ومؤسساتها ومرافقها. يعتمد سياسة الهدم و الإقامة كما تعلمون. إذاً لا بد أن ترمي الجاهلية هذا الأمر عن قوس واحدة. إذاً فالأمر شديد عسير صعب تماماً كما بيّن ربنا تبارك تعالى فلهذا يقول الله عز وجل لنا: {وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} [الشورى:١٥]، ويقول سبحانه: { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا } [البقرة :٢١٧].
ولما كانت هذه المهمة (مهمة إقامة الدين) مهمة صعبة ثقيلة، و كانت أيضاً دونها عداوات كثيرة لذا شرع الله عز وجل لعباده المسلمين التعاون فيما بينهم لإقامتها فقال عز من قائل:{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢]، وقال عز من قائل: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: ٤٦]، وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}إلى قوله عز وجل: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ(٧٣)} [الأنفال: ٧٢، ٧٣] و المعنى أنكم أيها المؤمنون إن تركتم نصرة بعضكم بعضا مع قيام الكافرين بموالاة بعضهم بعضاً ونصرة بعضهم بعضافستكون عاقبة ذلك وقوع الفتنة و انتشار الفساد. وحيثما يوجد الاجتماع عباد الله، الاجتماع الذي قررنا أنه ضرورة حتمية كي نقيم الدين. حيثما يوجد اجتماع إذاً لابد من وجود مطاع و مقدم هكذا اتفق العقلاء مسلمهم و كافرهم. ولذا يقول النبيّ – صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه أبو داوود في سننه عن أبي سعيد و كذا عن أبي هريرة أن رسول الله –صلى الله عليه و سلم- قال:"إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".
و عند مسند الإمام أحمد بسنده عن عبد الله ابن عمر –رضي الله عنهما- أن النبيّ –صلى الله عليه وسلم- قال:
" لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا أحدهم". فلم يجوّز الشارع إذاً عباد الله بقاء ثلاثة في سفر عارض بغير إمرة و في ذلك تنبيه على أن الإمارة لازمة مع كل اجتماع و لو كان قليل العدد قصير المدة

كثير من النّاس يقصر فهمهم عن هذا الأمر. هذا أمر ضروريّ و لكنّ المسمّى المعتاد عند الناس هو:(مسؤول)، مسؤول عن أيّ مهمّة صغرت أم كبرت. أيّما مهمّة اجتمع نفر من النّاس على تأديتها لابدّ من مقدّم ومطاع فيما بينهم على أسس يتفقون عليها، هذه مسمّاها الشرعيّ: (إمرة). و لهذا يقول بعضهم: ينبغي أن تتّخذ الإمارة ديناً يتقرّب به إلى الله. هكذا نظرة الإسلام عباد الله للإمارة. ولذا فقد أمر الله تبارك وتعالى بطاعة الأمراء فقال عزّ من قائل: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء: ٥٩] فجعل طاعة أولي الأمر من طاعته سبحانه وطاعة رسوله صلّى الله عليه و سلّم. ولو تأمّل أيّ مسؤول أو أيّ قائد أو أيّ أمير في هذا الأمر لانفطر قلبه ولاقشعرّ جسده إشفاقاً من أنّ طاعته تكون من طاعة الله و طاعة رسوله. أيّ عبء هذا و أيّ أمانة هذه تلك التي وضعت على كاهل رجل قد جعلت طاعته من طاعة الله وطاعة رسوله. و قد أشفق عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- على نفسه حين قرأ عليه عهد الخلافة فكان يبكي ويقول: "أبكي للفقير الجائع و ابن السبيل الضائع و اليتيم المحروم، علمت أنّني مسؤول عن أولئكم جميعاً". وكان يخطب في بعض صحابته فيبكي و يشكو إليهم و يقول: "رجل حمل ما لا يطيق". ومن قبله كان جدّه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- يقول: "لو أنّ بغلة عثرت بالعراق لخفت أن أسأل عنها: لمَ لم تسوّلها الطريق يا عمر؟!". و كان -رحمه الله- عمر بن عبد العزيز يقول عن الخلافة: "من يأخذها بما فيها"، إشفاقاً و حذراً من هذه المسؤوليّة. كثير من السّلف الصالح كانوا يهربون من هذه المسؤوليّة و من هذه الإمارة، حتّى أنّ أبا حنيفة -رحمه الله- حينما أمره المنصور -رحمه الله- بأن يلي القضاء رفض أبو حنيفة هذه الولاية فحبسه المنصور و عذّبه فما زاده ذلك إلّا إصراراً، كيف لا وهو يعلم حديث النبيّ -صلّى الله عليه و سلّم- الذي رواه ابن حبّان و أخرجه البيهقي أيضاً عن عائشة أنّها قالت:سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: "يُدعى بالقاضي العادل يوم القيامة فيلقى من شدّة في الحساب ما يتمنّى أنّه لم يقض بين اثنين في عمره". وفي رواية البيهقي: "ما يتمنّى أنّه لم يقض بين اثنين في تمرة". هذا القاضي العادل فما بالكم بمن دونه. حكايات الصّالحين كثيرة في هذا، إذاً فالأمر خطير! والعجيب يا عباد الله أنّنا نرى هذه الأيّام أقواماً قلّ ورعهم -ولا حول لا قوّة إلّا بالله- و رقّ دينهم و خفّت عقولهم لا يزالون يحرصون على الإمارة. ويسألونها بألسنتهم أو يتطلّعون إليها بقلوبهم و أولئك هم سقط المتاع الذين لا خلاق لهم.

قال النبيّ -صلّى الله عليه و سلّم- في الصّحيح: "إنّا لا نولّي هذا الأمر أحداً سأله و لا أحداً حرص عليه" (رواه مسلم). وفي رواية أنّه قال -صلّى الله عليه و سلّم: "إنّكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة" (رواه البخاري). وقال -صلّى الله عليه و سلّم- لعبد الرّحمن بن سمرة، قال: "لا تسأل الإمارة فإنّك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها و إن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها". ذلك لأنّه لا يسألها و لا يحرص عليها إلّا من هان عليه دينه و أحبّ الرئاسة والعلوّ على غيره ومثل هذا قلبه خالٍ من خشية الله تعالى و من مراقبته. ولو كان فيه شيءٌ من ذلك لأشفق على نفسه من ولاية يُسأل فيها عن الكبير والصغير وعن النقير والقطمير و لا حول و لا قوّة إلّا بالله.

و عليه فالواجب المتعيّن -عباد الله- على من ابتلاه الله بشيءٍ من الولايات والمسؤوليّات صغرت أم كبرت، الواجب عليه أن ينظر في مراد الشرع في هذه المسؤوليّة. فيجعل هدف الإسلام من هذه المسؤوليّة أو من هذه الولاية سواءاً كانت كبيرة أم صغيرة يجعل هذا الهدف هو نصب عينيه. فلا يحدّد ولا يبادر هو من تلقاء نفسه بتحديد الهدف، وإنّما تحديد الهدف يقوم على مرتكزات أساسيّة في الإسلام، سنشرحها بإذن الله تعالى بالتفصيل في المحاضرة القادمة. لا يقدّم هواه في هذا الأمر بل يعتمد قوله عزّ من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [الحجرات: ١]، وإنّما ينظر في مراد الله و ينخلع عن كلّ ما عاداه من مرادات النفس و أهوائها و وسواس الشياطين وأضاليلها وملذّات الدنيا و أباطيلها. وليحذر أشدّ الحذر أن تتخذ نفسه الأمارة بالسوء من الولاية مادّة للتّعالي على إخوانه والترفّع عليهم أو لظلم أحد و البغي عليه أو محاباة صديق بإعطائه مالا يستحقّه. إنّ الولاية عباد الله وإنّ المسؤوليّة أيّاً ما كانت ليست لهواً أو هي من متاع الدنيا بل هي كما قالوا: دين يتقرّب بها إلى الله.وهي خلافة النبوّة بسياسة الدنيا للدّين فهذا هو عمل الأمراء حيث ماكانوا لا فرق فيه بين أصغر الولاة وأكبرهم ولا بين إمام ممكّن وغير ممكّن. فهذا كذلك يسعى قدر طاقته لإقامة دين الله تعالى. لكن مسؤوليّات أحدهم قد تكون أكبر من الآخر وذلك حسب قدرته واستطاعته. قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: ١٦]. و قال رسوله -صلّى الله عليه و سلّم-: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (متفق عليه).

ليست الإمارة أو المسؤوليّة -عباد الله- عبئاً ومسؤوليّة في حقّ الأمير الممكّن فقط بل هي أيضاً في حقّ كلّ أمير حتّى وإن كان أميراً على ثلاثة أفراد؛ حتى وإن كان مسؤولاً عن مهمّة صغيرة فهو أيضاً سيسأل عنها.

و يجب أن يكون هدفه من هذه المسؤوليّة هو الهدف الأعظم و الأتمّ لكلّ المسلمين ألا وهو كما قلنا: (إقامة الدّين).لكنّ إقامة الدّين -عباد الله- ليست أمراً واحداً و لا شيئاً واحداً و لا هو عدّة أشياء قليلة صغيرة حتّى يكون في وسع مجموعة صغيرة مثلاً أن تقوم به. بل هو فروع كثيرة متعدّدة: منها ماهو عبادة بدنيّة، ومنها ماهو عبادة ماليّة، ومنها ماهو عبادة قلبيّة، ومنها ماهو مشترك بين كلّ ذلك.

اتّفق الأصوليّون على شيء يشترك فيه جميع المكلّفين و أطلقوا عليه اسم: (فروض الأعيان) مثل: الصّلاة و الصّوم و الحجّ لمن يستطيع و برّ الوالدين إلى آخره. هذه فروض الأعيان يشترك و يتّفق فيها كل المكلّفين.

وهناك فروض أخرى إذا قام به البعض سقط عن الباقين و هو ما أطلق عليه علماء الأصول اسم:(فرض الكفاية). وفروض الكفايات تختلف من واحد إلى آخر. أمّا فروض الأعيان فالجميع يلزمه هذا ففي هذه الحالة لا يسع كما هو معلوم زيداً ترك هذا الفرض لأنّ عمراً قد فعله، و لايسوغ لأهل قرية أو محلة تأجيل هذا الفرض عن وقته لأنّ غيرهم قد أتوا به، بل كل مسؤولٍ عن هذا الأمر. و عليه بعد ذلك سيكون الكلام في فروض الكفايات مثل: الحسبة و العلم و الولايات الشرعية والجهاد في حال كونه ليس فرض عين إلى آخره، هذه الفروض توزّع على المكلفين كي يحققوا الهدف الأكبر و هو إقامة الدين .

ولهذا طبيعي أن نجد اختلافاً كبيراً بين هذه الأعمال و هي فروض الكفايات التي توكل مثلاً بأمير مسجد عن تلك التي توكل مثلا بأمير حسبة أو توكل بأمير طباعة أو توكل بأمير أجهزة سمعية و بصرية أو توكل بالمسؤول الرياضي أو توكل بالمسؤول الاجتماعي أو المسؤول الثقافي أو المسؤول الشرعي أو إلى آخره؛ لا شكّ أنّ المسؤوليات لكلّ من هؤلاء مختلفة باختلاف المهمة التي توكل إليهم. أمير المسجد مثلاً يجب أن تتوفر فيه صفات لا يشترط أن تتوفر في المسؤول الرياضي مثلاً. مسؤول المسجد تتوفر فيه: تآلف القلوب وعنده الحدّ الأدنى من العلوم الشرعية التي يتألّف بها النّاس و يؤدّي بها مهمّته. وكذا مسؤول الطباعة يجب أن يكون ملمّاً بأنواع المطابع و أنواع الورق و كيفية الطباعة إلى آخره، مسؤول الأجهزة السمعية والبصرية يجب أن يكون ملمّاً بهذا الفنّ، و أيضاً مسؤول الحسبة يجب أن يتميّز بشيء من الشجاعة و القوّة مع العلم و التقوى إلى آخره. إذاً كل مهمة من مهمّات فروض الكفايات تختلف بطبيعتها عن مهمة الآخر هذا شيء طبيعي. ولكنّ الجميع -عباد الله- يجب أن يكون عندهم الحدّ الأدنى من التأهل لاستلام مسؤولية كهذه.

ماهو هذا الحدّ الأدنى؟

الحدّ الأدنى هو شيءٌ من القدرة على تآلف قلوب الإخوة الذين يعملون معه في هذه المهمّة. ثمّ يجب أن يكون على علم بالنّفس البشرية و كيفية التعامل معها، بالإضافة إلى درجة مقبولة من الذكاء وحسن التصرّف و عدم التردّد و الهمّة العالية وحسن النظام و إدراك لقيمة الوقت و أناة وحلم ومعرفة -وهذا هو بيت القصيد- بطرق إدارة الأعمال: تخطيطاً وتنظيماً وتوجيهاً ومتابعة. فإن قال قائل: لماذا كلّ هذا رغم أنّ الصفات تختلف والمهمّات تختلف؟ لماذا يشترك كلّ مسؤول في أيّ مهمّة كانت صغيرةً أو كبيرةً لماذا يجب أن يشتركوا في هذا الحدّ الأدنى من الصّفات؟ قلنا: ذلك لأنّ وظيفة المسؤول أو الأمير واحدة في أيّ موقع هو كائن فيه. مهمّة المسؤول -أيّها الإخوة- ليست تنفيذ الأعمال ولكن هي إدارة الأعمال؛ أي توظيف جهود الآخرين في تنفيذ هذا العمل . وهذا النوع من العمل القاعدة الأساسية فيه تشترك في كلّ الأعمال سواءاً كانت في صورة حسبة أو في صورة دعوة أو في صورة قتال أو في صورة تعلم شرعي أو في أيّ صورة كانت (إدارة الأعمال) .

ذلك كما قلنا أنّ وظيفة المسؤولين هي السعي لتنفيذ الأعمال عن طريق توظيف جهود الآخرين. ووظيفة المسؤول هي إدارة العمل لا تنفيذ الأعمال، وقواعد إدارة العمل لا تختلف باختلاف الأعمال. وهنا وقبل أن نشرع في ذكر القواعد الخاصة بإدارة الأعمال يحسن هنا أن ننوّه إلى أمر -هو نقوله بصراحة- ولعله هو السبب المباشر لما نراه من تأخّر لحال أمّتنا، و لوضعها الذي يقع الآن في ذيل القافلة. هذه الحقيقة التي علينا أن نذكرها لكم بوضوح هي أنّ غالبيّة المسؤولين عن الأعمال الإسلامية في الحركة الإسلامية، إلّا من رحم الله، ليسوا عند المستوى المطلوب (هذه حقيقة). نحن لا نتكلّم عن حكّام المسلمين هؤلاء فرغنا منهم، شدّينا عليهم "السيفون". ولكن نتكلّم عن المسؤولين عن الأعمال في الحركة الإسلامية. هؤلاء -و للأسف الشديد- ونقولها بوضوح ليسوا عند المسؤولية و لا عند الحدّ الأدنى من تولّي هذه الأعمال. ونحن من خلال التجربة كنّا أحياناً نقف أمام خيارين إمّا أن نترك الموقع خالياً من أيّ مسؤول ذلك أنّنا لا نجد من عنده الصفات اللّازمة كي يتأهّل لهذا الأمر أو أن نوظف في هذه المهمّة أو في هذا المنصب رجلاً هو من باب أدعى للتفضيل و نحاول أن نرفع من كفاءته في هذه الجوانب، وكثيراً ما كنّا نختار الخيار الثاني، لماذا؟ لأنّ علياً -رضي الله عنه- يقول: "لابدّ للنّاس من إمرة برّة كانت أو فاجرة"، و هذا ليس في كلّ المناصب والمهمّات؛ أحياناً يكون من المفيد أن تترك منصباً خالياً من أيّ مسؤول خيراً من أن تضع فيه أقل من المستوى لأنّ هذا سيفسد في مكان هذا أكثر من أن يصلح. إذاً ليست قاعدة مطّردة، ولكن الذي دفعنا إلى القول بهذه الحقيقة أمران:

الأمر الأوّل: أنّ أي مسؤول عن أيّ مسؤولية أو مهمّة سواءاً كانت كبيرة أو صغيرة إذا جاءته نفسه يوماً و تحدّثه كي يشمخ و تقول له: ما شاء الله أنت الآن تأمر فتطاع، أنت الآن وراءك الأتباع و الأشياع؛ هنا عليه أن يذكّرها أنّه إنّما هو (أمير اضطرار)، إنّما هي الضرورة التي جعلتنا نجعله في هذا الموضع، والضرورات كما أجمع العلماء تبيح المحظورات. و الذي أباح أكل الميتة هو الذي أباح إمرة هذا الإنسان.

إذاً أليس هناك داع لشموخ نفس أيّ مسؤول!

الأمر الثاني: هو أن يجعل هذا الشعور من نفسه زاداً كي يكمّل ما عنده من نقص خاصة في العلوم الأساسية، و لا يخلو أحدٌ منّا من هذا الأمر و لا حول ولا قوّة إلّا بالله. وعليه أن يتمّم هذا النقص كما في الحديث الذي رواه البغدادي:"إنّما العلم بالتعلّم و إنّما الحلم بالتحلّم"، و قوله عزّ وجلّ: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩]، و قال سبحانه: {اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ} [الشورى: ١٣]، وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]. فليجتهد كلّ امرئ ابتلي بشيء من الأمانة والمسؤولية ولو كانت صغيرة ليجتهد في تكميل نفسه في هذا الباب، و رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة. وكما قال -صلّى الله عليه و سلّم- رواية عن ربّه في الحديث القدسي:"وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به ورجله التي يمشي بها و يده التي يبطش بها، و لئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه" (رواه البخاري).

و كلّما سار المسؤول شوطاً في هذا الباب من تكوين نفسه و تهذيبها كان أقدر على أداء وظائفه الأساسيّة. وهذه الوظائف كما قدّمنا منذ قليل لا تختلف من مسؤول إلى آخر وهي ذات الأسماء الأربعة كما قلنا: تخطيط العمل، ثمّ تنظيم العمل، ثمّ توجيه الأفراد، ثمّ المراقبة والمتابعة. والمتأمّل أيّها الإخوة في أسباب قصور الأداء في أيّ موقع أو في أيّ مسؤوليّة لابدّ وأنّه سيكتشف في النّهاية أنّ المسؤول عن هذا الموقع إنّما قد أهمل القيام بأداء هذه المهمّة و أصل الدّاء التقصير في هذا الأمر، و أهمّه هو هذا الجانب الذي سنتكلّم فيه في هذه الدّورة بعون الله تعالى.

و هنا لعلّنا نلحظ من هذا الدّاء العضال الذي نحياه (داء التأخر وعدم التوفيق) هذا مرض له أعراض. من أعراضه الشائعة مثلاً أنّك تجد مسؤولاً في موقع كائن من كان يتحرّك بطريقة عشوائيّة قبل أن يحدّد بوضوح ماذا يريد، ومن ثمّ تكون النتيجة الطبيعيّة لهذا أنّه يضيّع وقته ووقت إخوانه في أعمال قد لا تكون ذات فائدة للوصول للهدف الذي تسعى إليه الجماعة المسلمة. ويترك الأعمال الهامّة المفيدة وذلك بسبب أنّه قد أهمل التخطيط للعمل قبل الشروع في تنفيذه. ولهذا شاع عند الإداريين مقولة تقول: هذا رجل فكّر ثلاثة وعشرين ساعة وعمل ساعة واحدة هل إنجازه أكبر من هذا الذي عمل ثلاث و عشرين ساعة و فكّر ساعة واحدة؟ أيّهما أكثر إنجازاً؟ قالوا: أنّ هذا الذي فكّر و خطط ثلاثة و عشرين ساعة و عمل ساعة واحدة إنجازه هذا أكثر من الذي عمل ثلاثة و عشرين ساعة و فكّر ساعة واحدة .

إذاً قضية تحديد الأهداف هدف إستراتيجي أو بعيد كما يقولون تُقسم إلى أهداف مرحلية قريبة كما يقولون، وكل هدف من هذة الأهداف تحدد له الوسائل وكيفية القيام بها على الطريقة التي سنذكرها بتفصيل في محاضرة قادمة بحول الله.

صورة أخرى أو مظهر آخر من هذا العرض كثيراً ما تجد مسؤولاً قد وضع الأعباء كلها فوق كتفيه، وظن أن أحداً من إخوانه ليس كفؤاً للقيام بأي منها، فهو وحده الذي يعرف، وهو وحده الذي يحتسب، وهو وحده الذي يدرس العلوم الشرعية، وهو وحده الذي يقدم الخدمات المختلفة، وهو وحده الذي يقوم بالواجب الإجتماعي، وهو وحده الذي يقوم بالواجب الرياضي، والجانب الثقافي، والجانب التثقيفي، إلى آخره. بل إني أعرف أحد الإخوة -عافانا الله وإياه- في موقعه يقوم بكل شيء حتى تنظيف دورات المياه، ذلك لأنه يقول: لا أجد كفؤاً لأداء هذه الأعمال. إذاً النتيجة الطبيعية وهي المنطقية أيضاً أن يتعطل أو تتعطل كثيرٌ من الأعمال ثم يتوقف العمل بالكلية بعد أن تنهار قوى صاحبنا هذا تحت هذا العبء الكبير؛ والسبب واضح ، إنه لم يتعلم أن دوره هو تنظيم العمل وتوزيع الأعباء وتوجيه وتعليم إخوانه كيفية التنفيذ بدلاً من أداء كل شيء بنفسه. صورة أخرى أحياناً الأخ يخطط ويرتب ويكلف ولكنه يهمل مسألة تدريب الأفراد على القيام بالمهام التي أوعز إليهم بالقيام بها، والنتيجة الطبيعية هي أن يكون التنفيذ قاصراً أو خاطئاً.

صورة أخرى هناك من يخطط و يوكل المهام إلى الأفراد وأيضاً يدربهم ولكنه يُقصر ولا يكلف نفسه مهلة الاتباع أو الاستطلاع أو متابعة أو مراقبة هذه الأعمال، وقد تجد عوائق معينة للأفراد لا يستطيعون حلها ولابد من متابعتهم في هذا الأمر، والنتيجة الطبيعية أيضا تجد قصوراً أو تنفيذاً أو أداءاً بطريقة خاطئة.

هناك من المسؤولين -ولا حول ولاقوة إلا بالله-أيضاً يفهم الإمارة أو المسؤولية أنها فقط أمر ونهي وزجر وتعزير وتكدير،لايعرف أنها رحمة وأنها أداء لأمانة عظيمة سيسأل عنها يوم القيامة، يأتي ويداه مقيدتان يوم القيامة لا يفكهما إلا العدل.

أخيراً قد تجد من يعتذر (أي المسؤول) في أي مهمة كانت تراه يعتذر دائماً بعدم توفيقه بأنه لا يستطيع تحقيق المراد منه محتجاً بقلة الإمكانيات التي تحت تصرفه أو صعوبة الظروف التي تحيط بمجموعته وينسى أن القيادة هي فن استخدام الموارد المتاحه لتحدي الواقع، وإن كان صعباً ووصولاً إلى الأهداف العظيمة من أقصر طريق ممكن. بعض الإخوة يقول لك لا أستطيع أن أؤدي إلا إذا كانت عندي سيارة و مكتب وفاكس وتلفون، مايستطيع أن يؤدي الأعمال إلا إذا كانت عنده هذه الإمكانيات، وهنا تكثر الأخطاء وتتأخر المسيرة ونخفق في الوصول إلى الهدف؛ والسبب هو أن المسؤول لا يدرك طبيعة دوره ولم يأهل له التأهيل الكافي.

أيها الإخوة الكرام، إن كفاءة العمل في أي موقع متوقفة على كفاءة المسؤول في الإدارة وليس على كفاءة الأفراد في التنفيذ. فالمسؤول قادر -بإذن الله- على رفع كفاءة إخوانه وليس العكس صحيحا ، لذا عظم خطر الولاية وثقلت التبعة على الولاة وإنها كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "الأمانة".

وها نحن هنا -بإذن الله تعالى- في هذه السلسلة نعين بعد الله تعالى ونذكر أنفسنا وأيما مسؤول اُبتلي بشيء من هذا نعينه على أداء هذه الأمانة لقوله عز وجل:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧]، ولقوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا} [النساء: ٥٨]، وأول هذا الأمر قبل أن نبدأ في تفصيل في ظل هذه الدورة: وهي التخطيط.

أقدم بمقدمة أساسية هي زاد المسير في هذا الطريق -عباد الله- وهي لابد منه ذلك هو أمر (الصلاح). ويعلم الله كم يشق على نفسي أن أتكلم في هذا الأمر، هذا أيها الإخوة من أهم الأشياء التي يجب أن يتحلى ويتصف بها أي مسؤول. بعض المذاهب الوضعية ترى أن أي مسؤول يعرف كيف يخطط عمله و يديره يستطيع أن يكون قائداً ناجحاً بغض النظر عن أي شيء آخر يتعلق بقناعاته وبعقيدته وأخلاقه، فقد يكون هذا صحيحاً إذا كنا هنا بصدد تعيين قائد لفريق كرة قدم، فطالما أن هذا الكابتن يعرف قواعد اللعبة جيداً ويجيدها ويحسن توجيه زملائه أثناء اللعب فهو كابتن ناجح وفرصته في الفوز كبيرة. وكذا إذا كنا نتكلم عن مشروعات تجارية يكون المسؤول العارف بأحوال السوق وتقلباته ودراسة الجدوى وإلى آخره، إذا كان هكذا صاحبنا كذلك فهي تكون فرصته في تحقيق الربح أيضاً كبيرة. لكن الأمر إخوتي يختلف اختلافا جذرياً

حينما نكون بصدد الحديث عن مسؤول في أي موقع في جماعة مسلمة تسعى لإقامة دين الله تعالى، هنا لابد من الإيمان الصادق ولسنا نعني بالإيمان هنا مجرد التصديق بأن الله واحد وأنه هو الخالق الرازق المُحيي المُميت، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب، وإنما نعني به ما وقر في القلب وصدقه العمل، نعني به حب الله وخشيته ومراقبته و معاملته بدلاً من معاملة الخلق، والوقوف مع مراده، وحمل النفس عليه وإن كرهت وحجزها عن ما يغبضه وإن رغبت فيه، حتى لا يفعل العبد ولا يترك إلا ابتغاء وجه الله تعالى وفق شرعته .

كثيرون منا -للأسف الشديد- يلوكون هذه الكلمات بأفواههم دون أن تعتقد بها نفوسهم، كثيرون منا لا يعطون هذا الأمر حقه ولايقدرونه قدره، كثيرون منا مازالوا يتكلون على عقولهم و فطنتهم وذكائهم وقياستهم في إدارة الأمور تاركين التحقق بحقائق الإيمان والانصياع بها خلف ظهورهم، قانعين ببعض ركعات يؤدونها في غفلة وبعض سنن يجملون بها ظواهرهم، قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني -رحمه الله-:"من لم يقاوم عقله هواه ونفسه الأمارة بالسوء ولم ينتهض رأيه بسياسة نفسه فأنى يصلح لسياسة خطة الإسلام"هكذا قال رحمه الله. أتراه كان يتأمل في أحوالنا نحن اليوم وقال كلماته هذه الجديرة بالتأمل؟!حقاً عباد الله من لم يغلب هواه ويقهر نفسه غير قادر ولا شك على أن يغلب الباطل وحزبه، وإن من لم يقدر على سياسة الأمور وفق الشرع سيفشل حتماً في سياسة غيره.وقد قالها أحد المعاصرين العاملين للدين قال: تأملت في أعداء الله فإذا نفسي التي بين جنبي من أكبر أعدائه فإذا قهرتها فأنا قادر -بإذن الله- على قهر بقية الأعادي، وإن قهرتني فسوف يقهرني الأعادي.

التقوى -إخوتي- ليست شيئاً ثانوياً أو أمراً تكميلياً تحسينياً في نطاق العمل الإسلامي بل هي صلب العمل، لهذا الدين ولبه وروحه ومحركه وسبب توفيقه، فإن غابت فلا قيمة بعد غيابها لعمل عامل ولا لجهاد مقاتل ولا لوعظ خطيب ولا لاحتساب محتسب ولا لأي شيء البته، فكله سيعود هباءاً منثوراً.ألست أخي تجد ذلك في كتاب الله تعالى حين قال: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧]، فمن اتقى الله في العمل وأتى به على الوجه المأمور به شرعاً مخلصاً فيه لربه متوكلا عليه ناسباً فيه الفضل إليه فهو على رجاء القبول.فإن عدمت هذه فالعمل مردود على صاحبه ممحوقة بركته معدوم أثره، بل قد ينقلب وبالاً على الدين وأهله. فكم من ذكي يخطط ويدبر في اتقان وينفذ في مهارة ثم يعود ذلك عليه وعلى من معه خذلاناً وشؤماً، أتدري أخي الكريم لماذا؟ اقرأ قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} [الاعراف: ٨١].

كثير من الأعمال -للأسف الشديد- تصلح حين العمل مع الأحزاب السياسية؛ أما في نطاق العمل الإسلامي فلا يصلح هذا بل لابركة فيه . هنا علينا أن نعي أن من أراد التوفيق ومن أراد أن يصلح الله عمله فليكن قبل كل شيء من الصالحين المصلحين، ومن أراد أن يصلح الله عمله فليكن كذلك هنا يتنزل عليه التوفيق وتتفتح له أبواب الخير وتغلق دونه أبواب الشر وتذلل له الصعاب ويساق له النجاح ويهديه الله تعالى للصراط، وكأنما هناك من يشير إليه إشارة ويسوقه إليها سوقاً فتراه مدفوعاً نحو هذا الأمر مؤثراً إياه على من عداه، وتعجب لماذا صاحبنا منساق هكذا إلى هذا الأمر وأنت لا تدري أنه محمول إليه حملاً وأنه قد رأى بنور الطاعة مالم يره غيره بظلمة الغفلة على قلبه، {وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ} [النور: ٤٠].

نعم تنزل به الملمات وتحدق به الأهوال ولكن الله تعالى يرزقه الصبر ويلهمه طريق الخلاص، وإمامه وقائده في هذا إمام المرسلين محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم- وبقية الأنبياء. كم من خطب جليل نزل بهم وكم من واقعة تشيب لها الولدان حلت بساحتهم لكن الله تعالى كان معهم يعيتهم وينجيهم ويثبتهم وينصرهم:

انظر أخي إلى موسى -عليه السلام- والبحر أمامه والعدو وراءه وأصحابه قد صاحوا به: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ}، وهو يقول: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: ٦٢]، و أجرى الله لعبده الضعيف الطريق آية كبرى، وفلق له البحر فكان كل فرق كالطود العظيم. وانظر إلى عيسى -عليه السلام- وقد سعوا في قتله وألقى الله شبهه على عدوه ورفعه هو ونجاه. وانظر إلى يونس -عليه السلام- في بطن الحوت قد نادى في الظلمات: {أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ(٨٨)} [الأنبياء]، نعم إخوتي: {وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}. انظر إلى أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- وقد قالوا: {حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ} [الأنبياء: ٦٨]، فقال: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}، {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} [الأنبياء: ٦٩].

تأمل أخي معي حال ذلك الرجل الوحيد الذي جاءه أمر ربه: {اقْرَأْ} ثم {وَأَنذِرْ}، فقام وحيداً ينذر قومه فعودي وعذب، حاربه الأسود و الأحمر وما ينزل به من كرب إلا وينزل الله معه الفرج ،وما يضيق به معه من أمر إلاويوسعه الله عليه، ولا يمكر به أعدائه إلا ويجعل الله مكرهم السيء يحيق بهم لا به صلى الله عليه وسلم. ثم يسوق إليه الأنصار ليخرج من مكة حيث الحرب والحصار والأذى إلى المدينة فتتجه الجيوش كثيرة العدد صوبه ترنموا استئصاله ومن معه، ويردهم الله المرة من بعد المرة، و أثناء هذا كله مسيرة الدين ماضية وقوة الإيمان في إزدياد حتى كان الفتح الأكبر (فتح مكة)، ثم تتوالى الانتصارات من بعد رحيله -صلى الله عليه وسلم- تدرك بذلك فارس والروم وغيرها وغيرها. إننا بحاجة إخوتي أن يحفظنا الله في عملنا هذا خاصة في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ أمتنا كما حفظ نبيه صلى الله عليه وسلم، إننا بحاجة أن ينصرنا الله كما نصره و أن يعيننا كما أعانه أوليس كذلك إخوتي ؟!
هل عندنا من العدد والعُدد ما نواجه به أعداءنا ؟!

إننا بغير نصرة الله مخذلون ،إننا بغير عون الله -والله- لمنهزمون، أين الطريق إلى ذلك إذاً؟! يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "احفظ الله يحفظك"، أي: قم بأمره واترك نهيه، ويقول ربنا تبارك وتعالى: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ} [محمد: ٧]، ويقول: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٢،٣] أي: كافيه. فما ظنك أخي بعبد في حفظ الله يتنزل عليه نصره وقد جعل الله له من كل ما ضاق عليه غيره مخرجا ورزقاً

من حيث لم يحتسب، وكان الله كافيه، أما تشتاق أخي أن تكون مثل هذا؟!

أما تحزن على ما نحن فيه وتعزم عزمة رجل صادق مع ربه. على أكثر الحال لقد اتضح الطريق -إخوتي- أمامنا، إنّ قيام العبد في الطاعة وأداء واجباتها ومستحباتها والقيام عليها وقبل ذلك وبعده إقبال القلب الصادق هكذا هو زاد طريقنا، وهو معالم طريقنا. أما من بقي على غفلته وأصر على مخالفته وقعد عن مجاهدة نفسه ورضي لها ما هي فيه فهذا لا حيلة لنا فيه، فإن الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد بعث رسوله -صلى الله عليه وسلم- وقال له: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص: ٥٦].

إصلاح القلوب إخوتي وتهذيبها عملية مستمرة لا تنقطع لأن عوامل الفساد -خاصة في هذه البلاد- عوامل الفساد لا تنتهي(الشيطان والدنيا والهوى والنفس الأمارة بالسوء) كلها تعمل عملها في إغواء العبد، وكل غفلة تترك في القلب أثرها، وكل معصية تنكت فيه نكتة سوداء، ولو كان القلب من أشد القلوب صلاحاً ثم أهمله صاحبه لانتكس شيئاً بعد شيء، حتى يصير قلبه أغلظ من قلب فرعون و أظلم.

وكثيراً ما يعزم البعض منا ويقبل على الله بنية صادقة على التوبة والصلاح انخلاعاً من الذنب وتركاً للغفلة وإقبالاً على الطاعات وانكساراً له سبحانه وتذللاً له ويجد أثر ذلك في قلبه فيظن أنه قد نال مرتبة لا تنزل عنها ولا ينزل عنها هو أبداً؛ فيبدأ في التهاون فسريعاً سريعاً ما يتدهور الحال. فالواجب هو المداومة -إخوتي- على أسباب الصلاح والهدى، ودوام التوقي والحذر من أسباب الفساد والهلاك والعطب، ودوام اللجوء إلى الله تعالى والاحساس والاستقرار التام إليه، هذه هي حقيقة العبودية لا مجرد حركات عبادات خالية عن العبودية.

فالمداومة -إخوتي- أصل عظيم ينبغي الالتفات إليه؛ لذا كان عمل النبي -صلى الله عليه وسلم- ديمة : أي دائماً. وكان إذا عمل عملاً أثبته؛ أي استمر عليه وجعله وظيفة ثابتة. وكان - صلى الله عليه وسلم- أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه وإن قل؛لأن المداومة هي التي تؤثر وتغير الحال شيئاً بعد شيء. ولذا وردت وصاياه -صلى الله عليه وسلم- بالقصد والاعتدال في الطاعات، ونهى أن يحمل العبد نفسه مالا يقدر على المداومة عليه. فمع الإقتصاد يمكن الاستمرار،و أما مع المبالغة فلابد من أن يحدث الانقطاع، وفي الحديث: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه - أي: غلبه الدين-، فسددوا وقاربوا، وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٌ من الدلجة القصد القصد تبلغوه" (رواه البخاري). قال النووي -رحمه الله- في تفسير هذا الحديث : "(إلاغلبه) : أي غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه.

و (الغدوة) : سير أول النهار. و (الروحة) آخر النهار. و (الدلجة) آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيل .

ومعناه: استعينوا على طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولاتسأمون وتبلغون مقصودكم، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب، والله أعلم" انتهى كلامه رحمه الله.

أما من اكتفى بهذا الأصل العظيم وكان منه على باب وصل لمراده من أقرب الطرق، ومن غاب عنه تعب وانقطع ولم يحصل مايريد.

فالعبد -أيها الإخوة الكرام- يعجز عن أن يقوم الليل إلى الصباح و أن قدر عليه ليلة أو ليال فلن يقدر على المداومة حتى مدة طويلة، وحتى في تلك الليالي القليلة التي استطاع أن يقومها كلها لن يكون في صلاته خاشعاً بل سيكون بسبب طولها لاهياً غافلاً. ولذا كان السلف يوصون بتحقيق الخشوع بأحسن ما يقدر عليه العبد في القليل من الصلوات التي يطيقها قبل أن يصيبه الملل. وكذا -أيها العباد- يلزم التنبيه أن من أسباب الصلاح ليس فقط في الصلوات والأذكار والصيام والاعتكاف بل إنها في كل ما أمر الله به، إذا قام به العبد على الوجه المأمور به شرعاً فإن تركه العبد بالكلية او قام به على غير الوجه المأمور به فسوف يكون ذلك من أسباب فساد قلبه ومرضه وعجزه. فكما أن من ترك الصلاة قسى قلبه حتى يصير أقسى من قلب فرعون فكذا من صلى رياءاً أو أعجب بصلاته بينه وبين نفسه أو كان فيها ساهياً لاهياً غافلاً وضيع من خشوعها سارقاً من ركوعها وسجودها عابثاً بجوارحه مثل هذا لا تزيده صلاته من الله إلا بعداً ولا حول ولاقوة إلا بالله.

ومن وعظ الناس أو علمهم ليبين لهم حسن منطقه وقوة حجته وسعة علمه فهو من رجس جهنم، وعمله هذا من أكبر أسباب فساد قلبه. واذكروا الثلاثة الذين أول من تسعر بهم جهنم يوم القيامة ولاحول ولا قوة إلا بالله.

ومن أصدر أوامره مختالاً بمركزه سعيداً برفعته على أقرانه وامتثالهم له فهذا من المتشبهين بكسرى والنمرود ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما من كان في هذا كله وفي غيره مما هو مأمور به متأدباً بآداب العبودية فإن صلاته ووعظه وصيامه وأمره ونهيه وحسبته وتعليمه وجهاده بل ومزاحه وراحته وأكله وشربه ستكون كلها من أسباب تزكية نفسه، وسيشعر قلبه بذلك وهو يأتيها. فأي عمل تحسه -أخي- قبل الشروع فيه بالافتقار التام إلى خالقك وحاجتك إليه أن يعينك على فعله على الوجه المراد، ويوسع لك أسبابه ويمنع ما يقطعك عنه، ثم لما تقبل عليه -أخي- لا يكون همك إلا إرضاء ربك وقد غاب عن قلبك رؤية الخلق حتى و أنت بينهم بجوارحك.

عليك -أخي الكريم- أن لا تقصد الناس بشيء من عملك البتة، أذكر نفسي وإياكم بهذا حتى الحركة اليسيرة واللفتة والبسمة تظل بها إلا أن تكون على قانون الإخلاص، وتظل فاقتك فيه إلى ربك و إخلاصك له ملازمين لك مع ترداد أنفاسك حتى تنتهي منه على أحسن الوجوه، مستدركاً الأمر باتقان، فإذا فرغت منه لم يلتفت إليه قلبك، ولم تذل به نفسك، بل رأيته بفضل الله عليك لا من كسبك، ورأيت نفسك كالآلة تعمل لا فضل لك فيها، وإنما الفضل في مبدعها وأحسست مع ذلك كله بتقصير، ونسيت نفسك تماماً وكأنها لم تفعل هذه العبادة البتة. وما عدت تذكرها ولا بقلبك إعجاباً ولا بلسانك تسميعاً ورياءاً وشرعت عقبه مباشرة في غيره، هذا هو العمل -إخوتي- الذي تسمو به النفوس وتطهر.

أما ما قمت به معتمداً فيه على خبرتك واثقاً من حنكتك، متوكلاً على غير الله من المخلوقات،

فإذا شرعت فيه تلفت قلبك لمن حولك، ومضت جوارحك تعاملهم خائفاً أنت من أن يطلعوا منك على تقصير؛ فتنزل منزلتك راغباً في أن يروا إتقانك، فإذا ما بدر منك الخطأ ضاقت عليك الدنيا لظهور ذلك أمام المخلوقين، فإذا ما فرغت منه ظللت تقوله بقلبك وبلسانك أو بهما معا قد فعلت وقد فعلت وهذا من عملي وهذا من كسبي، هذا هو العمل -إخوتي- الذي يقطعك عن ربك ويفسد قلبك، {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا(١٠٤)} [الكهف]، {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر: ٨].

عباد الله إن الصلاح ليس ثمرةً للصلاة أو الذكر أو قراءة القران فحسب، بل هو ثمرة كل طاعة أمرنا الله بها متى أديناها على وجهها. ومعلومٌ أن الله تعالى لم يأمرنا بنوع واحد من الأعمال وذلك رحمةً بخلقه حتى لا يملوا وينقطعوا؛ فلينتبه الساعون لهذا الأمر فإن محاولة الاستمرار على طاعات بعينها وقصر النفس عليها لا تطيقه النفس، إنها لم تخلق له وحده ولن يكون هذا وسيلة لإصلاحها.

عباد الله ينبغي أن ينوع العبد في أعماله وطاعاته ويجعل قسماً منها في التلاوة وذكر الله ومناجاته والصلاة المفروضة في الجماعة في المسجد، وكذا النافلة وخاصة السنن والرواتب وقيام الليل قال الله تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل: ٦]، ويجعل قسماً آخر في القيام بما وجب الله عليه من كفالة زوج أو ولد أو أب فقير، وآخر الفروض الكفائية التي هي من نصيبه، وهي على خارطة العمل الاسلامي، والتي قد صارت في حقه فرض عين لا يسعه تركه؛ كالدعوة الى الله بطرقها المختلفة أو الحسبة أو الجهاد في سبيل الله إلى آخره.

ويكون إحسانه في ذلك عوناً له على إتمام هذين، وإتمامه لهذين عونا له على الإحسان.

هذه -عباد الله- مقدمة ضرورية قبل أن نشرع بعون الله تعالى في ذكر وتفصيل بنود هذه الدورة في التنظيم والإدارة، أما عن التخطيط فهذا موضوع الحلقة المقبلة بحول الله تعالى.

فالهداية هي
محصلة البعد العسكري
بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من حمر النعم»
وقوله: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»
وكذلك نجد في تعبير النبي صلى الله عليه وسلم حرصًا
على ألا يطغى الأمر بالقتال على غاية الهداية تحقيقًا للإحكام
بين المفاهيم، مثال قوله صلى الله عليه وسلم: « أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» ثم قرأ: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ
* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ} [الغاشية: ٢١، ٢٢] وذلك حتى لا تطغى مهمة
القتال على مهمة التذكير في فهم الناس. ويشكو صحابي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على الخيل، فيدعو له
النبي: «اللهمّ ثبّته.. وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» . واعتبار القوة وسيلة هداية
يرجع إلى كونها أساسًا لقيام السلطة الإسلامية التي تعتبر بدورها
أساسًا في تحقيق الهداية. ودليل العلاقة بين القوة والسلطة والهداية هو
قول الله عز وجل: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي
دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: ١-٣].
ولذلك يجب أن يكون خط القتال مشدودًا إلى موقع السلطة، لتحقيق
العلاقة التي أثبتها القرآن بين النصر والفتح؛ باعتبار أن النصر هو
النتيجة العسكرية للقتال، وأن الفتح هو النتيجة السياسية
للنصر،ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر بعد
القتال أيامًا في موقع القتال يقيم الأحكام، لتصبح
دار الحرب دارًا للإسلام، ويتحقق الفتح بعد
النصر، مثلما انتظر الرسول
في مكة بعد الفتح.

(التصور السياسي
للحركة الإسلامية -
الشيخ رفاعي سرور رحمه الله)

لماذا قررت أمريكا إفشال حكم الإخوان في مصر ؟!!

وما علاقته بالمشروع الجهادي ؟





بسم الله الرحمن الرحيم

وصل الإخوان للسلطة في عدد من بلدان ما يسمى بالربيع العربي عن طريق صناديق الاقتراع أو لنقل عن طريق الديمقراطية دين أمريكا والغرب وهنأ أوباما السلطة الجديدة بنفسه بل ودعا إلى احترام ما أفرزته الديمقراطية وقال البيت الأبيض إن أوباما "يتطلع الى العمل المشترك مع الرئيس المنتخب مرسي على قاعدة الاحترام المتبادل لتعزيز المصالح المشتركة العديدة بين مصر والولايات المتحدة"!

إلا إننا شهدنا موقفاً مناقضاً لأمريكا تمثل بدعم القوى المعارضة في مصر ضد السلطة الجديدة التي يمثلها الإخوان المسلمون وهو أمر يناقض زعمها احترام الديمقراطية وما تفرزه وبخاصة أن أمريكا تعد نفسها حامية الديمقراطية والمدافع الأكبر عنها في العالم ! وموقفها المؤيد لعزل مرسي المنتخب " ديمقراطيا" واصطفافها مع المعارضة والعسكر ضده من شأنه التشكيك في مصداقية ما تزعمه من ديمقراطية واحترام لحقوق الناس ! بل إن من شأنه خسارة جهة لطالما اعتمدت عليها في مواجهة خطر الجماعات الجهادية التي تصنفها على قائمة الإرهاب كما جرى في أفغانستان والعراق والصومال!فلماذا تخاطر أمريكا بمصداقيتها بهذه الطريقة المفضوحة رغم أن الإخوان من الجماعات التي تقبل التعاطي مع قوى الكفر ولو تطلب الأمر التنازل عن ثوابتها وهو ما حصل فعليا في أكثر من مكان؟

فهل غيرت أمريكا موقفها فجأة من الإخوان أم إنها حاكت مؤامرة دبرتها منذ البداية تقبل فيه وصول الإخوان ومن ثم تنقلب عليهم بالتعاون مع العلمانيين والعسكر لتحقيق هدف أكبر من الإخوان وأكبر من مصر ؟!

قبل غزوات الحادي عشر من سبتمبر وبعد الغزوات المباركة كانت أمريكا داعمة للنظم الدكتاتورية التي صنعتها على عينها لتنفذ أجندتها في عالمنا العربي والإسلامي ورغم استخدام تلك الأنظمة البطش والتنكيل ضد الشعوب إلا أن أمريكا لم تحرك ساكناً رغم تبجحها بالديمقراطية وحماية حقوق الإنسان !لكن السياسة الأمريكية نحت طريقا آخر بعد تقدم المشروع الجهادي وإقرار أمريكا بهزيمتها في العراق وأفغانستان وبعد النكسات الاقتصادية والاجتماعية التي تلقتها تباعاً بفعل الغزوات المباركة وبفعل تبعات الحرب المزعومة على الإرهاب والتي ارتدت على أمريكا وعلى النظم الطاغوتية في آن واحد !فأمريكا تراجعت وبدأت تبحث لها عن مخرج من العراق وأفغانستان! والشعوب العربية ثارت على النظم الطاغوتية المرتبطة بالمشروع الأمريكي فكانت الخسارة الأكبر لأمريكا منذ نشأت لدرجة أننا بدأنا نسمع عن ولايات أمريكية تعلن إفلاسها تباعا وهو أمر لم يكن يخطر ببال أحد لا في أمريكا ولا خارجها !

في ظل هذا الواقع الذي تقدم فيه المشروع الجهادي على المشروع الصهيوصليبي لجأت أمريكا لمؤامرة من نوع جديد تمثل بضوء أخضر يوصل الجماعات الإسلامية التي تصنف على أنها معتدلة أمريكياً(الإخوان المسلمون) عن طريق صناديق الاقتراع التي كان يمكن لأمريكا أن توعز بتزويرها لكنها لم تفعل !فوصول الإخوان المسلمين للسلطة في بلدان الربيع العربي كان مقصوداً منذ البداية والانقلاب عليهم كان مخططاً أيضاً منذ البداية !والهدف :توجيه رسالة للشعوب العربية المسلمة أن الإسلام فشل في الحكم وأن الفوضى هي مصير كل بلد يصل فيه الإسلاميون للحكم فإما العلمانية المحضة التي يقود فيها العلمانيون الحكم وحدهم بمعزل عن (الإسلاميين) !وإما العلمانية المقنعة التي يقبل فيها الإسلاميون العمل تحت مظلة مشتركة مع العلمانيين وهو ما يسمى (بحكومة الوحدة)والتي يفرض فيها العلمانيون شروطهم بدعم قواهم الداخلية وبدعم من القوى التي تقف وراءهم وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل ودول الخليج !!

والسؤال الأهم هنا:

لماذا تخطط أمريكا للفوضى لإثبات أن الإسلاميين فشلوا في الحكم رغم أن هؤلاء الإسلاميين قد سبق وتعاطوا مع الأمريكان والأوروبيين وأثبتوا حسن سيرة وسلوك ؟!!

إن الهدف كما أسلفنا أكبر من الإخوان وأكبر من مصر !إنها رسالة أمريكية للشعوب المسلمة تقصد من ورائها وضع عصا في دولاب المشروع الجهادي للأمة فالمشروع الجهادي في العراق بدأ يعود بقوة من جديد والمشروع الجهادي في أفغانستان بات قاب قوسين أو أدنى من تحقيق غايته، فالحلف الصهيوصليبي تمزق والأمريكان يبحثون عن طريق للخروج من هناك بماء الوجه بدليل قبولهم التفاوض مع الطالبان الذين كانت تصفهم أمريكا بالإرهابيين !

ومشروع الجهاد في المغرب الإسلامي يتقدم حتى وصل إلى مالي والأمر ذاته ينطبق على الصومال واليمن !والمشروع الجهادي في الشام يشكل الخطر

الأكبر على المصالح الغربية والإسرائيلية فالجهاديون باتوا على مرمى حجر من كيان يهود لذلك خططت أمريكا لوقف المشروع الجهادي داخلياً بحيث ترفض الشعوب نفسها نظام حكم إسلامي متخوفة من تكرار السيناريو في مصر !! فأمريكا تريد إرسال رسالة واضحة للشعوب المسلمة مع تنامي المشروع الجهادي وتمدده:
إما أن تقبلوا بحكم علماني أو إسلامي مهجن مدجن لا علاقة له بالإسلام إلا بالإسم فقط! وإما الفوضى والقتل والخراب !هذه الرسالة التي تسوق لها فضائيات مرتبطة بالمشروع الصهيوصليبي ليل نهار وكأن المعضلة في الإسلام لا في الكفر وأذنابه في حملة لغسل الأدمغة يشترك فيها الكفر والأنظمة العميلة في المنطقة وهو ما يفسر تناقض تلك القوى في التعاطي مع الوضع في مصر والثورة في الشام ، فحكام السعودية والإمارات يدعمون العلمانيين والعسكر ضد الإسلاميين في مصر لإفشال حكم (الإسلاميين) الذين لم يحكموا بالإسلام أصلاً لكنهم يريدون إقناع الناس بما تمليه عليهم أمريكا وإسرائيل من أن الإسلام فشل في الحكم فابحثوا لكم عن طريق غيره !وفي المقابل نجد نفس نظام آل سعود والإمارات يدعمون جهات محددة من الثوار في الشام بإيعاز أمريكي لا لرغبتهم بنجاح الثورة بل لرغبتهم في وقف مشروع الجهاد الذي تخوضه الجماعات الجهادية التي تصنفها أمريكا على قائمة الإرهاب لذلك فإنه ليس من المستغرب أن يقع الصدام في لحظة من اللحظات بين الجماعات الجهادية وتلك الجماعات التي تدعمها تلك الأنظمة الرخيصة وبخاصة إن تم فعليا سقوط نظام بشار الذي تحاول أمريكا وحلفاؤها الضغط على الثوار للقبول بالحوار مع النظام المجرم للوصول إلى تسوية سياسية ليس الهدف منها وقف شلال الدماء بل هدفها الأكبر منع وصول الجماعات الجهادية للحكم والتي سيشكل وصولها خطراً محققاً على المصالح الصهيوصليبية وعلى رأسها أمن إسرائيل !
فالمؤامرة على المشروع الجهادي للأمة لم يتوقف على منع وصول السلاح للجماعات المجاهدة !ولم يتوقف على دعم جهات محددة من الثوار يعلنون منذ البداية ارتباطهم بالمشروع الأمريكي بل وصل للتآمر على الشعوب بغسل أدمغتها لترفض حكم الإسلام بنفسها وتطالب بالديمقراطية الشركية والدولة المدنية التي لا تلتزم أحكام الشرع !! ولتقف هي نفسها ضد وصول الإسلاميين للحكم فيتحقق للأمريكان واليهود ما لم يستطيعوا تحقيقه بالحرب العسكرية التي استمرت لسنوات !!
إن استمرار بقاء نظام بشار بعد مرور أكثر من عامين على الثورة يؤكد أن حجم المؤامرة على الأمة أكبر مما يتصوره كثير من الناس فلو كانت أمريكا وحلفاؤها عازمون على إسقاط نظام بشار لأسقطوه منذ ما يزيد عن العامين ولرأينا طائرات النيتو تقصف قصر بشار ومفاصل النظام لكن هذا لم يحدث لأن بشار ونظامه يمثلان مصلحة أمريكية إسرائيلية حرسوا أمن إسرائيل لعدة عقود فما الذي سيجعل أمريكا تفكر بخلعه والمرشح للوصول للسلطة جماعات جهادية إسلامية تسعى لإعادة الخلافة للأمة انطلاقاً من أرض الشام المباركة؟!!
إن ما يجري في مصر ليس معزولاً عما يجري في الشام فمن يتآمر اليوم على مصر هو نفسه من يتآمر على الشام والذي أسقط حكم الإخوان في مصر لن يتوانى عن إسقاط حكم بشار !لكنهم لا يريدون إسقاطه إلا حين تتهيأ الظروف الملائمة لذلك والتي يجتهد الأمريكان وأذنابهم في المنطقة على توفيرها فالمؤامرة على الجماعات الجهادية تسير على قدم وساق ومنذ بداية تحول الثورة إلى مسلحة في الشام فأمريكا وضعت جبهة النصرة على قائمة الارهاب رغم أن الجبهة لم تقاتل أمريكا ولم تقاتل إلا النظام المجرم وحاولت أمريكا كذلك خلق بلبلة داخلية بين الجماعات المقاتلة فجندت مخابراتها ومخابرات أذنابها لهذه الغاية كما دعمت جماعات محددة ومنعت تسليح الجماعات الجهادية التي تخشى من وصولها للسلطة بعد زوال النظام لأنها تعي أن وصول هذه الجماعات سيهدد بالضرورة مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ولأن أمريكا لا تريد للجماعات الإسلامية الوصول للسلطة عملت على منع وصول السلاح إلا بالقدر الذي يسمح للثورة بالبقاء دون تقدم حقيقي يزيل النظام (حسب تخطيطها) وتركت في الوقت ذاته خطوط إمداد للنظام عبر روسيا والعراق ولبنان والهدف خلق حالة جمود يضطر فيها الجميع القبول بحل سياسي يسرق الثورة ويحفظ مصالح أمريكا وإسرائيل
ولأن أمريكا تعي أن مثل هذا السيناريو لن يمر إلا عبر دماء الجهاديين الذين سيرفضونه وسيعملون على منعه ولو كلفهم ذلك أرواحهم ، سعت أمريكا إلى التعاطي مع جهات محددة من الجيش الحر لا مانع عندهم من تنفيذ رؤية أمريكا كسليم إدريس وسعت أيضاً إلى تحريك مخابرات أذنابها للتحريش بين الجماعات المقاتلة فصرنا نسمع عن حالات قتل

واختطاف مشبوهة تبرأت الجماعات الجهادية من مسؤوليتها عنها ورغم ذلك تكفل الإعلام المعادي بإلصاقها بهم في محاولة لخلق حالة عدائية بين الجهاديين وحواضنهم الشعبية لتكرار سيناريو الصحوات الذي نفذته أمريكا وعملاؤها في العراق واليمن !!!

ستمكر أمريكا ولن يتوقف مكرها ضد أمتنا لكننا نقول:

إن الله جل جلاله تكفل بنصر دينه ونصر جنده الموحدين فقال جل جلاله:

[وإن جندنا لهم الغالبون]

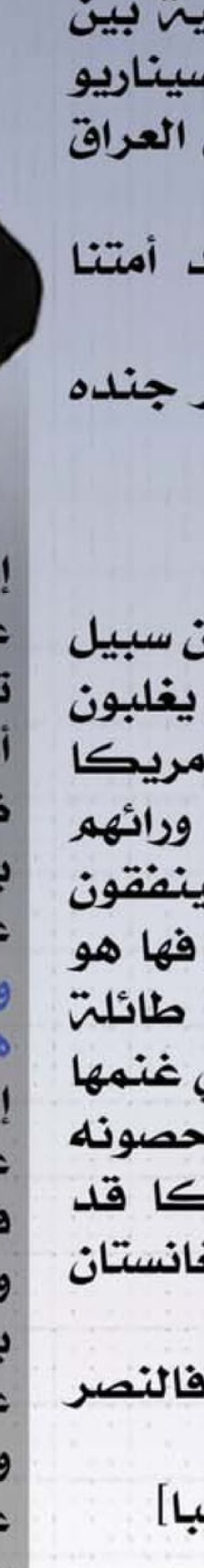
وقال تعالى:

[إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون]، فأمريكا وبشارونظامه وإيرانوأذرعها المجرمة ومن ورائهم روسيا والصين وكل قوى الكفر والإجرام سينفقون أموالهم وستكون عليهم حسرة بإذن الله، فها هو بشار المجرم قد أنفق ووالده الهالك أموالاً طائلة لحرب الله فارتدت عليهم تلك الأسلحة التي غنمها المجاهدون منهم ثم استخدموها لدك حصونه وحصون شبيحته ومرتزقته !وها هي أمريكا قد ذاقت من نفس الكأس وبسلاحها في أفغانستان والعراق !

إنه وعد الله يا مسلمين الذي لا يخلف وعده! فالنصر قادم شاء من شاء وأبى من أبى !

[ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا]







إن أمتنا الغالية اليوم تعيش في عبودية وذل، والدليل على ذلك: ما عُرف بثورات الربيع العربي التي خرجت تطالب بالحرية والكرامة. فإن جيوش الطواغيت قد أذلت المسلمين وعبدتهم لقوانين وضعية شركية ظالمة، ولولا هذه الحقيقة المرة لما خرجت الشعوب بأيد عُزل تتحدى رصاص الطغيان والجبروت بصدور عاريةٍ، عازمة على رفع الظلم وكسر قيود الذل.

ولا يقيم على ضيم يُراد به *** إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الحبل مربوط برمته *** وذا يُشد فلا يدري به أحد

إلا أن المسلمين في هذا الخروج ضلوا طريقهم، فلا عرفوا الداء ولا اهتدوا إلى الدواء -إلا ما شاء الله-، فظنوا أن الخلاص بتغيير الأنظمة وتبديل الحكام، وظنوا أن الوسيلة لرفع الظلم ونيل الكرامة بالمظاهرات السلمية، ولقد أخبرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- بهذا الزمان (زمان الذل) ؛ فشخص لنا الداء ودلنا على الدواء، فقد صح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:"إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذنابَ البقر ، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهادَ سلطَ الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (رواه أبو داود).وعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:"ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بذل ولا أقرّ قوم المنكر بين أظهارهم إلا عمهم الله بعقاب" (رواه ابن مرداويه).

فلتعلموا يا أهل السنة الثائرين في كل مكان: أن داءنا ليس هو الأنظمة الحاكمة وإنما القوانين الشركية التي بها يحكمون فلا فرق بين حاكم وحاكم ما لم نغير الحكم؛ لا فرق بين مبارك ومعمر وابن علي، وبين مرسي وعبد الجليل والغنوشي، فكلهم طواغيت يحكمون بنفس القوانين، غير أن الأخيرين أشد فتنة على المسلمين، فهذا هو داؤنا. وإن علة ذلنا هي: الركون إلى الدنيا وترك الجهاد، فإذا أردنا رفع الظلم ونيل الكرامة فعلينا نبذ القوانين الوضعية الشركية، وتحكيم شرع الله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالجهاد في سبيل الله .



أبو عبيدة لقمان الحكيم حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

انتفض الشعب الليبي المسلم في فبراير ٢٠١١ ضد الطاغوت القذافي...الطاغوت الهالك...ونجح الشعب في إسقاطه...كانت انتفاضة ربانية.....بمدد رباني....وبصراحة وبحسابات إنسانية لن يستطيع الشعب الليبي مواجهة القذافي وترسانته العسكرية..حيث من الممكن أن تطول حرب التحرير ويباد فيها على الأقل ربع الشعب ...ولكن الله سخر قوى كان من الضروري مساندتها للتغيير في ليبيا ...هذه القوى هي النيتو ودول الغرب وعلى رأسها فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وقطر...ومساندتهم لم تكن على سواد عيون الشعب الليبي المضطهد بل لمصالح ..ويرون في ليبيا كعكة غنية لا يمكن الإستغناء عنها.....القلة القليلة من الشعب الليبي كان دافعها الجهاد في سبيل الله....

جهاد لدفع الظلم وإزالة الطاغوت وحكمه وإقامة دولة الشريعة والعدالة والحقوق.....فالشعب الليبي شعب بسيط بفطرته... والكثير منهم انطلت عليه خدعة الدولة المدنية والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة والأحزاب....ولحد الآن تفتقر هذه البلاد إلى قيادة راشدة نزيهة..وحاليا يمثلها ما يعرف بالمؤتمر الوطني العام أو البرلمان المؤقت.. فلقد مارس الشعب ما يعرف بالإنتخابات عن طريق صناديق الإقتراع...وللحقيقة فإنها كانت طامة كبيرة وندم الشعب على هذا العمل ندما شديدا...حيث أدرك الشعب أن أعضاء المؤتمر والمؤتمر برمته كيان هش ولا يمثل السيادة الحقيقية للبلاد....وأن جل أعضائه عاجزون طماعون ماديون منافقون لا يفقهون شيئا في السياسة .... عدا القليل منهم فيهم نزعة الخير والمحاولة لخدمة البلاد والعباد..ولقد اجتهد الدعاة المجاهدون في توعية الناس وتنبيههم من فتنة

ولكن الشعب لم يأبه لذلك إلا القليل.....ولعل التجربة المريرة جعلت الشعب يفيق من غفلته وبدأ يستمع لصوت الحق ويزيل الغشاوة من بصيرته رويداً رويداً. ومن الأخطاء الفادحة أن التيار الإسلامي أو تيار الصحوة لم يكن لديه برنامج إعلامي دعوي ....أو خطاب إعلامي يناسب طبيعة هذا الشعب ويسعى في تصحيح المفاهيم....فالخطاب الموجود يفتقر إلى معايير الجذب والإنتباه. والإقناع بلغة سلسة بسيطة...فلقد مل الناس من أسلوب الوعظ والإرشاد والوعيد وإصدار الأحكام....والواقع أن هامش الحرية....حرية الدعوة ونطاقها واسع جدا ..وهذه فرصة للدعاة أن يستغلوا هذه الفرصة للإبداع في تصحيح المفاهيم والعودة إلى الأصالة والقيم الإسلامية .....وهناك محاولات ومجهودات حثيثة من بعض الفئات من تيار الصحوة بأن يؤسسوا إعلاماً توعوياً ويبدأ من أبسط الإمكانيات....وهناك نماذج في ليبيا صارت مثلا في الدعوة والإرشاد وسلوك الطريق القويم.....ففي شرق ليبيا هناك أنصار الشريعة....وهي جماعة كبيرة من الشباب ..شباب الصحوة والجهاد...جماعة شاركت في إزالة الطاغوت ...وحرب التحرير....والحديث عليها يطول....ولكن نحاول أن نختصر. لقد اكتسبت أنصار الشريعة قلوب عامة الناس....فأنصار الشريعة كانت ولازالت لها دور بارز في خدمة المجتمع ...مثلا المصالحة ومساعدة المدمنين وحل مشاكل عقوق الوالدين وتوزيع المال وأشياء عينية على المحتاجين والمساكين وإجراء مسابقات ثقافية وفتح مخيمات للدعوة والمحاضرات وفتح مستوصفات مجانية وتأمين بعض الأماكن.....مثل المستشفيات والجامعات ومداخل المدينة.....فلأنصار الشريعة أقسام...منها الأمن والتحريات..والرصد والمتابعة......ولقد أبهروا العامة بأخلاقهم وسلوكهم وتقواهم الظاهرة ....ولديهم إذاعة مسموعة وقريباً ستكون لهم قناة فضائية إسمها التوحيد..ويجتهدون في إصدار النشرات التوعوية وأقراص الديفي دي...وهم منفتحون لأي نقد أو ملاحظة أو مقترح...وليسوا عنصريين ....بل يشفقون على العامة ويتمنون لهم الرجوع إلى قيم الإسلام بشكل صحيح ونقي من أي بدع وشركيات....ولعلي أختم مقالي بحادثة ...ففي إحدى المستشفيات بمدينة بنغازي جربوا الأمن الوطني وجربوا الشرطة العسكرية وجربوا ما يعرف باللجنة الأمنية العليا فلم تفلح كل هذه الجهات في تأمين المستشفى وأمن الأطباء والممرضين والممرضات....

فأكثر عناصر هذه الجهات جلبت الرعب والخوف والمضايقة للممرضين والممرضات لأن هؤلاء فيهم السكير والغوغائي والزاني والمتحرش وغير ذلك...ولكن عندما سخر الله أنصار الشريعة لتأمين هذا المستشفى فرح بهم الناس وفعلا أحسوا بالهناء والأمان في ظل أنصار الشريعة بما يتميزون به من إخلاص وأخلاق إسلامية وعزيمة....وهناك مطالب من مستشفيات أخرى ومن جهات أخرى يطالبون فيها بجلب أنصار الشريعة لبسط الأمن في تلك الأماكن....اللهم أعزنا بالإسلام.لم يستطع العدو والمشكك والمتلبس من النيل من أنصار الشريعة ومن شابههم ....إلا بعض الفقاعات الإعلامية محاولة لتشويه الأنصار ولكنها فقاعات وسرعان ما تزول لأن الناس أدركوا أن أنصار الشريعة هم الأمن والأمان للبلاد وللعباد...وأنصار الشريعة مطالبهم مطالب يريدها كل مسلم غيور ومنها تحكيم الشريعة وإقامة محاكم شرعية وأن تكون القوانين لا تخالف الشريعة وغير ذلك....وبعض المتفلسفين يعتبرون أنصار الشريعة هم الواجهة المدنية للقاعدة أو لتيار الجهاد العالمي.. هناك فئات كثيرة محسوبة على الحركة الإسلامية بمختلف تصنيفاتها جربوا الإنخراط في العمل السياسي الحالي والدخول إلى المؤتمر أو البرلمان وشكلوا الأحزاب....النتيجة أنهم خسروا .....وعرفوا أن لا سبيل للديمقراطية وهي الخسران المبين ومضيعة للوقت... وأن الأحزاب هي وصمة عار... والأحزاب حاليا شبه مجمدة لأن الشعب في الفترة الأخيرة يطالب بإلغائها كليا... وهناك من يطالب بتجميدها إلى حين صدور دستور وقانون ينظمها في كل الجوانب..ولكنني أعتقد أن الأحزاب ستكون ملغية ..ونحن شباب الصحوة نجتهد في الوقت الراهن وبأسلوب مبسط في إقناع العامة من أن الديمقراطية وهم وسراب ودعوتنا صار لها صدى ولله الحمد وهي من باب تصحيح المفاهيم....رغم الفوضى التي تعيشها البلاد الليبية لكن هناك مؤشرات أن ليبيا ستكون دولة الشريعة والعدالة....وما تمر به ليبيا هو غربلة وإفرازات وتصفية للعناصر الخبيثة بكل مشاربها.... البلاد الليبية أرض خصبة لإقامة دولة الشريعة والشورى والعدالة والحقوق والشعب الليبي المسلم عنده قابلية كبيرة أن تسوسه الشريعة الإسلامية ....وأعتقد أن الدعوة وتصحيح المفاهيم وبخطاب يليق بهذا الشعب وطبعه ونفسيته ستؤسس قاعدة شعبية إسلامية تتوج بحكم شرعي إن شاء الله.



آل سعود وبلاد الحرمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث عن حكومة آل سعود حديث عن الخسة والدناءة والنفاق والعمالة والكذب والخيانة، فهذه الحكومة قد نذرت نفسها لحرب الإسلام والمسلمين وبذل الوسع في ذلك، واجتهدت في التمكين لأولياء الشيطان والكافرين من كل شيء تمتلكه أمة الإسلام، فقد باعوا البلاد وأذلوا العباد وعاثوا في الأرض الفساد، وحللوا لأنفسهم كل حرام ، فنهبوا الأموال وانتهكوا الأعراض وتلاعبوا بالدين ودنسوا المقدسات ، وجدوا واجتهدوا في إغواء الناس وقتل الغيرة والنخوة والشهامة في نفوسهم، وسحروا أعين الناس وأغروهم بالشهوات وأغرقوهم في الشبهات بإعلامهم الفاجر الفاسق المنحل، واسترهبوهم بالسجن والتعذيب والتعدي على الأنفس والأموال والأعراض.

دافعوا عن المرتدين والمنافقين ومكنوا لهم آزروهم ونصروهم، وحاربوا المصلحين وسجنوهم وأقصوهم بل وقتلوهم!

وانقلوا عني: أن كل مصيبة حلت بالمسلمين في هذا الزمان فإن هذه الحكومة المنافقة الكافرة سبب فيها أو في استمرارها وتعميقها بشكل مباشر أو غير مباشر، علم ذلك من علمه وجهله من جهله !

في هذه السلسلة المباركة (اعرف عدوك) سنتطرق -بعون الله- لبعض أساليب وحيل حكومة آل سعود -قوض الله أركانها- في حرب الإسلام والمسلمين، بيانا للحق وفضحا للعدو ونصحا للمسلمين.

حيل وأساليب حكومة آل سعود في حرب الدين أخذت عدة مستويات:

أولا: على مستوى عوام المسلمين.

عمدت هذه الحكومة الخبيثة وجدت واجتهدت في الحيلولة دون هداية عوام المسلمين وذلك بتيسير طرق الفساد والإغواء لهم وما أكثرها، فالقنوات الفضائية المنحلة إن لم تكن جميعها فأغلبها تتحرك بالريال السعودي، فتجد مثلا قنوات العهر اللبنانية تعرض جميع برامجها بتوقيت "السعودية" وأغلب الإعلانات فيها لمنتجات شركات يملكها آل سعود -أخزاهم الله-، وكذلك التفاهات الرياضية فقد خصصوا لها القنوات والصحف والمجلات والمواقع والمنتديات، وأهدروا المليارات في سبيل إشغال المسلم بها، فكثير من الناس وقته مهدر بين عاهرات الفضائيات والمواقع الإباحية و مختلي الرياضات .

ثانيا: شباب الصحوة والاستقامة.

فإن سلمه الله مما سبق وغيرها وسلك طريق الهداية عملوا على تدجينه ، وإبعاده عن هموم الأمة، أو سلكوا به طريق مرجئة العصر (الجامية) - وهذا أحب لديهم- ، أو غير ذلك كي لا يكون مجاهدا أو مناصرا للمجاهدين.

ثالثا: الدعاة والمشايخ ورموز الصحوة.

وهؤلاء هم من يوليهم الطواغيت الأولوية -بعد المجاهدين- في الكيد والمكر لأنهم إما يكونوا عصاته التي يضرب بها أو السيف المسلط على رقبته يوشك أن يحزها، وقد استخدم معهم آل سعود عدة أساليب تدل على خبث ومكر بكار، فمن ذلك :

1- إشغال بعض المشايخ بالنشاطات الفقهية والتدريس وإحاطته بطلاب يستهلكون وقته في قضايا بعيدة عن الواقع، حتى إنك تجد بعض الشيوخ وطلاب العلم يعيشون في عزلة عن واقع الأمة، ولا يعرفون من أخبار الجهاد إلا ما يسمعه أو يقرأه من وسائل إعلام آل سعود.

2- إشغال الرموز الإسلامية بمعارك إعلامية وخطابية تلهب الجماهير ضد التيارات المختلفة خصوصا الليبراليين والروافض، وهؤلاء يستفيد منهم الطواغيت عدة فوائد:

- تزكية الدولة بزعمهم أنها تحارب الليبرالية والروافض.
- إقناع عوام المسلمين وشباب الصحوة من طلاب الثانوية والجامعيين أن خصمهم وعدوهم هو التيار الليبرالي والروافض، لا الحكومة الخائنة العميلة، فتجدهم يطلقون على نايف (أسد السنة) ! والسنة منه براء .
- إضفاء صفات الشجاعة والعنترية وزيادة الرصيد الشعبي لتلك الرموز الشعبية عند تابعيهم وإكسابهم قدراً عالياً من المصداقية لدى شباب الصحوة ،حتى إذا احتاجهم طواغيت آل سعود استخدمهم و"تمندل"

بهم، وأقرب شاهد على ذلك ما يسمى بلجنة النصيحة التي تضم أغلب " نجوم الفضائيات الإسلامية"! ، وكذلك استخدامهم للعواجي لتلميع صورة ابن نايف بعد محاولة الأسد الهمام والفارس المقدام الشهيد أبو الخير العسيري إغتياله في رمضان عام ١٤٣٢هـ، وكما استخدمته وسفر الحوالي أيام مواجهات الرياض الشهيرة بإعلانهم المبادرة المزعومة لتسليم أسود الجهاد في جزيرة العرب للطواغيت. وتتعمد حكومة آل سعود إطلاق أقلام وألسنة اللبراليين في الإعلام الرسمي وغير الرسمي ،التقليدي والجديد، بالشهوات والشبهات ،لجس نبض الشعب وعوام المسلمين وقياس مدى حساسيتهم من أطروحات القوم ، فكلما قل التحسس الشعبي زيدت الجرعة، حتى قرأ العالم كلام الكافر الخبيث المتطاول على السنة والدين ،يصف ولي نعمته الأحمق الذي لا يكاد يبين عبد الأمريكان بما لا يوصف به إلا الله جل في علاه، من علم للغيب وتصريف لشؤون البلاد والعباد.

3- استخدام الجامية (شبيحة الرياض) ضد من لم ينضوي تحت عباءتهم.

رابعا: التجمعات الصحوية.

1- من الحيل التي تستخدم مع الكيانات والأحزاب والجماعات تفتيتها وتشكيك أعضائها ببعضهم وتخويف الناس من التعاون معها ومحاولة تشويه رموزها عن طريق إشاعات "الجيش الالكتروني" في تويتر وغيره.

2- عزلها عن المشايخ بكل أطيافهم حتى لا يتكامل الوعي السياسي مع الثقل الديني فيشكل تحدي خطير لآل سعود.

3- ذكر الشيخ/ عبدالله الرشود -تقبله الله- حيلة اشتهر بها سلمان بن عبدالعزيز -أخزاه الله- وهي طلب إجراء مقابلة مع ممثل للشباب في الاعتصامات والمظاهرات كي يعرفوا من هو المحرك لهم فيسجنونهم فتموت القضية.

خامسا: المعارضة في الخارج: يمكن أن نقول إن المعارضة في بلاد الحرمين ، تتمثل في تيارين رئسين:

1- المجاهدون - وسيأتي الحديث عنهم-.

2- المعارضة السلمية الحركية التي بدأت من الداخل وظهر نشاطها بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١م، بخطاب المطالب ثم مذكرة النصيحة ثم لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، والتي خرج إثنان منها إلى لندن عام ٩٥ تقريبا بعد حملة الإعتقالات التي طالت أغلب المشايخ المشهورين آنذاك، بعد ذلك دب خلاف نتج عنه حل اللجنة واستقلال كل من الفقيه بحركة جديدة (الإصلاح) والمسعري (تنظيم التجديد)، والدكتور سعد الفقيه رجل صاحب عقيدة وفهم واتزان - مع اختلافنا معه - وقد أثنى عليه الشيخ أيمن الظواهري -حفظه الله وسدده- خيراً والشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه- كذلك، أما محمد المسعري فصاحب انحرافات عقدية ومنهجية وليس له ثقل على الساحة السياسة في بلاد الحرمين.

لها في عدة مناسبات أدت إلى خسارة التعاطف الشعبي والزخم السياسي ، ومن هذه الفخاخ تورط (حركة الإصلاح) في الدعوة لثورة حنين الرافضية التي أطلقها روافض القطيف، فقد كانت مشاركة الفقيه في الدعوة لها نكسة في تاريخ حركته أدت إلى تخلي كثير من الناس عنه.

3- إسكاتها.

أ.بالشراء، كما اشترت الداخلية الشمبري وجعلته ينقلب على الفقيه، وفي تغريدة لعبد الباري عطوان في تويتر ذكر أن:الشيخ أسامه بن لادن -تقبله الله- قال له أن السعودية عرضت عليه فك تجميد أمواله ومضاعفتها (٤٠٠مليون دولار)! مقابل العودة والقول أن الشريعة مطبقة لكنه رفض -رحمه الله-.

ب. التخويف والإرهاب.

ج. بالابتزاز لا سيما الأخلاقي، ولا يكاد يسلم منه إلا الصادقون المخلصين

د. وآخر العلاج الكي (الإغتيال).

سادسا:المجاهدون، أما المجاهدون فهم الرقم الأصعب في المعادلة، وهم الذين أفقدوا آل سعود لذيذ النوم وهنيء الفراش ،لأنه يعلم أنهم لا يقبلون بأنصاف الحلول ولا يلتقون مع العدو في منتصف الطريق، والكل يعلم أن المجاهدين يسعون لزوال الطاغوت لا التفاهم والتصالح معه كما هو الحال مع باقي الكيانات والأحزاب، كما أن هناك أمر آخر أرق هذه الحكومة الخبيثة ولم يسبق أن واجهوا له مثيل وهو أن المجاهدين يسعون بشكل قوي لاستهداف أفراد هذه العائلة الخبيثة وقد نجحوا بفضل الله في الوصول لبعضهم والقادم أدهى وأمَر، لذلك نجد أن الطواغيت ينفقون الغالي والنفيس في سبيل القضاء على هذه الفئة المؤمنة الموحدة لربها والتي لولاها -بعد توفيق الله- لما قام للإسلام وأهله قائمة، وإن كنت تعجب من مكائد ودسائس طواغيت آل سعود التي مرت بنا آنفا، فإن المجاهدين قد نالهم جميع ما سبق وزيادة، لأن الطواغيت ما قاموا بما قاموا به إلا للحيلولة بين الأمة وبين الالتحام بأبنائها المجاهدين.

فمن حيلهم:

1- يحرص الطواغيت على عدم هداية الشباب وسلوك طريق الاستقامة، لأنهم يعلمون أنها الخطوة الأولى نحو ساحات الجهاد وأولى درجات السلم للارتقاء إلى مصانع الرجال، ويُذكر أن (تبليغي) قال لمحقق المباحث: نحن لم نعاديكم ولم نتكلم في السياسة بكلمة، فلماذا تضيقون علينا؟ فقال له المحقق الخبيث: أنتم الأوتبيس الذي يوصل الشباب للجهاد!

2- إذا عرف المسلم طريق الجهاد ويصره الله بأهله تبدأ معه سلسلة من الابتلاءات على أيدي الطواغيت، فتجدهم يلقون الشبه والإشاعات العديدة التي تعمل على تثبيط المسلم عن النفير، كشبهة الفتنة، وأن المجاهدين

لا يحتاجون للرجال ، وأن الطريق صعب ويتعذر الوصول للمجاهدين ، وعدم وضوح الراية، وأنه لا يوجد قتال حقيقي، و مسألة إذن الوالدين وكأن الشيخ ابن باز حين قال بالوجوب لم يخالفه أحد من علماء السلف والخلف! وإذا كان الأخ طالب علم أتوه بشبهة أن البلاد تحتاجه وإذا خرج فمن يرد على العلمانيين والروافض وغيرهم، والشبه كثيرة جدا يصعب حصرها، وقد ألفت الكثير من المؤلفات في الرد عليها فلتراجع في مضانها، وفي الإشارة ما يغني عن طول العبارة.

ومن كثرة واستمرار بث هذه الشبهات تجد أن كل من يحيط بالأخ من أهله وأصدقائه بل وحتى من بعض إخوة المنهج ورفقاء الدرب من يكون عامل تثبيط له عن النفير والجهاد شعروا أم لم يشعروا، فكم من إخوة ملأوا مجالسهم بالحديث عن الشوق للنفير والجهاد في سبيله فإذا جاء اليوم الذي فتح لهم طريقه سمعت من الأعذار مما لم تسمعه من قبل ، ولن تسمعه بعد!

3- يحرص الطواغيت دائما على استنزاف المسلم اقتصادياً حتى ينشغل بتحصيل لقمة العيش عن هموم أمته، وكي لا يجد المال الذي يبلغه ساحات الجهاد، فكم من أخ أقعدته الفاقة عن النفير للجهاد!

والعجب أنه مع كثرة تجار المسلمين وحب كثير منهم للبذل إلا أن الطواغيت قد ضيقوا عليهم فراقبوا كل ريال يخرج أين خرج وفيم أنفق ، فدب الخوف والهلع في قلوبهم فلا تجد منهم من ينفق على الجهاد إلا قليلا، وقد ذكر الشيخ حجاج العجمي أن أحد التجار قال له أنه على استعداد أن يعطيه خمسة ملايين ولكن الطواغيت لا يمكنونه من سحب هذا المبلغ من ماله! الطواغيت يحرصون دائما على ضرب أي مشروع جهادي في مهده قبل أن يتقوى ويستعصي على الكسر وأنت يا أخا التوحيد والجهاد مشروع جهادي تستعصي على الكسر إذا نفرت للجهاد فاحرص وجد واجتهد ولا تجعل لهم عليك سبيلا.

4- السجن والتعذيب، فيلاقي الإخوة المجاهدون في السجون من التنكيل والتضييق والتعذيب مالا يلاقي عُشره من سواهم من الكيانات والأحزاب والحركات، والواقع يشهد بذلك، وهذا ما يجعل بعض الناس يخاف ويتقاعس عن هذا الطريق، ولكن ما تقاعس متقاعس عن الجهاد إلا كان هو الخاسر والجهاد هو الغانم، وتأمل قول الله عز وجل: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}

5- طواغيت آل سعود قد يدفعون ببعض الشباب لساحات الجهاد المختلفة -إذا لم يكن من ذلك بد عندهم- وهذا في سبيل القضاء على ساحة الجهاد في جزيرة العرب عموماً وبلاد الحرمين خصوصاً، وقد سمعنا عن دخول وساطات من هنا وهناك لإخراج بعض مجاهدي الجزيرة للعراق أيام مواجهات الرياض الشهيرة، ليس حباً في نصرة أهلنا في العراق ولكن لإضعاف جبهة الجزيرة آنذاك، ولكن بحمد الله لم تنطل على الإخوة هذه الحيل، واستمر الجهاد في جزيرة العرب واشتد وبلغ الذروة ولله الحمد والفضل والمنة.

6- يعمد آل سعود إلى سياسة الإهمال مع الشباب المأسورين في الدول المختلفة من أبناء بلاد الحرمين، كما حصل مع أسرانا في غوانتنامو وأبي غريب وغيرها، وقد بلغني عن أحد العاملين في هذا الشأن أنه قال: إن حكومة المالكي -عندما خاطبوهم- أبدت رغبتها في تسليم بعض الشباب للحكومة "السعودية" لكن الإهمال وعدم التجاوب المتعمد كان من قبل طواغيت آل سعود. وقد يسعون أحيانا ليشيع هذا الأمر بين الشباب بغية تثبيطهم عن النفير، ولعل لله في هذا الأمر حكمة فقد منّ الباري -جل في علاه- على دولة العراق والشام الإسلامية بنيل هذا الشرف بعملية رمضان المباركة!

7- العمل على فك الارتباط والالتحام بين المجاهدين وبين الأمة وعلمائها ببث الشائعات والأكاذيب على المجاهدين عبر وسائل إعلامهم المنافقة، وتنفير الناس من التعاون مع المجاهدين، والعجب كل العجب ليس ممن يبث هذه الأكاذيب بل ممن ينصت لها ويصدقها، فكيف يصدق عاقل أن المجاهدين يكفرون عموم المسلمين ويستحلون دماءهم؟!

أو أنهم أرادوا التفجير وقتل الناس في بيت الله الحرام؟!

وهم ماخرجوا من ديارهم وتركوا أموالهم وذويهم إلا للدفاع عن المسلمين! سبحانك هذا بهتان عظيم! واعلم يا أخ التوحيد والجهاد أن مكر طواغيت آل سعود لا يتوقف عند حد معين، بل هم يسعون بكل ما أوتوا من إمكانات { لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} ، فلا يهولنك ما وجدت في مقالنا هذا من مكر وكيد، فإن الله تكفل بنصر من ينصره والدفاع عنه ، وإن الله مظهر دينه ومعز جنده وناصر أوليائه، فإياك أخي أن يفت في عضدك مكر الطواغيت، فما كتبنا هذا إلا لتبصيرك لا لتثبيطك!

والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد.



معسكر التدريب الأول

أم شهادة
صان الله حجابها

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأيده بالآيات والمعجزات ومن أعظمها القرآن وأمده بملائكة السماء تقاتل بين يديه مقاتلة الفرسان ونصره بالرعب وقذفه في قلوب أعدائه وبينه وبينهم مسيرة شهر من الزمان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسله، أما بعد:

فلا بد وأنك يوما ما قد دعوت الله أن يرزقك ذرية صالحة تخدم أمة الإسلام وتدعو لدين الله وتدافع عن حرماته وتجاهد في سبيل الله لا تأخذها في دينه لومة لائم، ولا بد أنك تخيلت يوم مجيء أول فلذة كبد لك للحياة، أنه سيكبر يوما ما ويتدرب في معسكرات التدريب ويحمل سلاحه ويمشي مودعا إياك بعد سنوات من سهر الليالي والحرص على تربيته وتعليمه والإهتمام به ومحبته، نعم كل أم صادقة في نيتها في درب الجهاد لابد وأن تكون الأولى القادرة على التفكير في التضحية بأبنائها في سبيل الله، ولعل بعض الأمهات يعتقدن أن دورهن يتوقف عند تعليم طفلها أسس دينه ومن ثم يتحول إلى المعسكرات ليأخذ تعليمه الذي يؤهله ليكون فارسا من فرسان الأمة ،ولكن هل تفكرت يوما ما أن بيتك هو أول معسكر تدريب في حياة طفلك؟! وأنك المدربة المسؤولة عن تدريبه وتخريجه إلى أن يشتد سوقه؟!

وأن نجاحك في هذه المهمة يقابله نجاح طفلك في معسكرات التدريب التي تنتظره مستقبلا بل واجتياز عقبات الحياة بكل ثقة وثبات! إنها الطريقة التي تفكر فيها أمهات كثيرات كان لهن السبق في إخراج جيل غير عادي من المجاهدين وذلك على مر العصور في تاريخنا الإسلامي المجيد.
قال حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها .. أعددت شعبا طيب الأعراقِ

فلتعلم المرأة أنها كمسلمة يجب أن تتحمل مسؤوليتها في بناء هذه الأمة والدفاع عنها، وعليها أن تقوم بدورها كأم ومربية لأجيال قادمة على أكمل وجه لأن هذه الأجيال تحمل معها آمال الملايين من المسلمين لتغير الواقع المرير الذي عاشته أمة الإسلام ورفع الذل والمهانة التي فرضها علينا الغرب الكافر وتحرير القيود والأغلال التي كبلتنا بها سموم الصهيوصليبية، ولطالما كانت الأم والمرأة عموما الهدف الأول لأعداء الإسلام لاستدراجها وإغفالها عن مهمتها في مسيرة الأمة، وذلك بوضع البرامج الهدامة لدينها وخُلقها وبث المؤثرات التي تغيبها عن الحقيقة وتشردها عن طريق الإستقامة الذي فرضه عليها الإسلام. ولهذا فإن على المرأة المسلمة أن تقف على ثغرها في تربية هذه الأجيال الواعدة بكل إتقان وتفاني وأن تحرس هذا المعسكر التدريبي لأبناء المسلمين بكل ما أوتيت من قوة وأن تبقى متيقظة لأي مكر من الأعداء يلهيها عن المسؤولية الملقاة على عاتقها وينسيها حق أداء الأمانة، أمانة جيل كامل، أمانة أمة.

إن المعسكر التدريبي الأول الذي تقوده المرأة المسلمة ويتخرج منه أطفالها هو في أسرتها حيث

تحرص خلاله على التربية من الناحية الصحية الجسمية بتوفير الطعام والشراب والكساء والمأوى لهم حتى تقوى أجسادهم وعظامهم ويشتد سوقهم. كما يقع على عاتقها واجب الحرص الشديد على تعليمهم عقيدة التوحيد والجهاد والولاء والبراء وأخلاق الإسلام السامية، وتعهدهم بالرعاية والتربية الدينة والتوجيه إلى المثل العليا والتمسك بالفضائل، متأسية بمن سبقها من نساء هذه الأمة. وأول الحاجات الضرورية التي يجب أن توفرها الأم في هذا الطريق هي الحب والعطف والحنان ولا يمكن توفر ذلك في أسرة لا تقوم أساسا على المودة كما يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ لأن هذه المودة بين الوالدين تنتقل إلى الأولاد فتسود المحبة جو العائلة. وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام أرحم الناس بالأطفال فقد كان يحنو على الحسن والحسين رضي الله عنهما يمتطيان ظهره الشريف فيحبو بهما ويخاطبهما، وقد أطال الرسول صلى الله عليه وسلم السجود مرة فسئل عن ذلك فقال: "إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجل حتى يقضي حاجته"، وقد حدث أن كان عليه الصلاة والسلام يقبل الحسن وعنده أعرابي يتعجب من ذلك ويقول للرسول صلى الله عليه وسلم: "إن لي عشرة الأولاد ما قبلت أحدا منهم قط" فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم: "من لا يرحم لا يرحم" وفي رواية: "أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟"، وفي هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر".

وكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالصبيان عامة يسلم عليهم إن رآهم ويتسابق معهم إن رآهم يتسابقون ويلتقي بصبيان أسرته إذا عاد من سفر ويركبهم على ناقته.

ولا يكون معسكر التدريب هذا سليما وناجحا إلا إذا حرصت خلاله الأم على التربية الإيمانية وتعويد أطفالها على فروض الإسلام منذ عمر صغيرة، كالعناية بإقامة الصلاة عماد الإسلام وعبادة الله تعالى، قال جل في علاه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ وعليها أيضا مراقبة تنفيذ هذا الأمر وأخذهم بشدة في سن العاشرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح: (علموا الصبى الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر)، كما عليها الحرص على التفريق بينهم في المضاجع وتعليمهم أدب الاستئذان في الأوقات التي حددها القرآن حتى ينشأ أطفالها على السلوك الإسلامي ويتعودوا على تعاليم الإسلام ونظمه في المأكل والملبس والسلوك وجميع المعاملات والتصرفات في الحياة.

وعن بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم يقول الغزالي في كلام جامع زاخر بالتوجيهات والنصائح: " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبيان أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزرفي

عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدا له حشمة إن كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة وإن كان من أولاد الفقراء فليعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يبصبص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أضر من آفة السموم على الصبيان بل على الأكابر أيضا وينبغي أن يعود أن لا يبصق في مجلسه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل أبناء اللئام ويمنع اليمين رأسا صادقا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر ويمنع أن يبتديء بالكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك فإن ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز فينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فإذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور فيذكر له أن الأطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على طاعة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها إذ لا بقاء لها وإن الموت يقطع نعيمها وأنها دار ممر لا دار مقر وأن الآخرة دار مقر لا دار ممر وأن الموت منتظر في كل ساعة وأن الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه في الجنان فإذا كان النشو صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وإن وقع النشو بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الأمور هي التي ينبغي أن تراعى فإن الصبي بجوهره خلق قابلا للخير والشر جميعا وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه حديث كل مولود يولد على الفطرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبعة مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشر مرة فقلته فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده أيعصيه إياك والمعصية فكنت أخلو بنفسي فبعثوا بي إلى المكتب فقلت إني لأخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ســت

سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوني إلى أهل البصرة لأسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئا فخرجت إلى عبادان إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن أبي عبد الله العباداني فسألته عنها فأجابني فأقمت عنده مدة انتفع بكلامه وأتأدب بآدابه ثم رجعت إلى تستر فجعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فأفطر عند السحر على أوقية كل ليلة بحتا من غير ملح ولا أدم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة فكنت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسيح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر وكنت أقوم الليل كله ما شاء الله تعالى قال أحمد فما رأيته أكل الملح حتى لقي الله تعالى." اهـ.

وحتى يكتمل العمل على معسكر التدريب الأول لأطفالها على الأم أيضا أن تملأ فراغ الأطفال باللعب وتعلم فنون القتال وما يقوي الأجسام والفروسية والسباحة والرماية، عن مكحول أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الشام أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية، قال عمر رضي الله عنه: «علّموا أولادكم السّباحة والرّماية، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا». ولتستعن في تحريضهم على ذلك بمشاهدة الإصدارات الجهادية خاصة تلك التي تعرض أجواء التدريب العسكري للمجاهدين. وأيضا الإهتمام بالقراءة النافعة الموجهة، فلتعلم الأم أطفالها كيف يقرؤون ولتشجعهم على المطالعة وخاصة لما يقوي عزيمتهم وهممهم من قصص البطولات والإنتصارات وسير رجالات الأمة من تاريخنا الإسلامي الرائع. ولا تتهاون في قفل أبواب الفساد والانحراف وذلك بتوجيه أشبالها إلى الصحبة الطيبة وإبعادهم عن رفاق السوء ومراقبتهم الدائمة من غير مضايقة لهم أو إشعارهم بذلك، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة والرفق والتوجيه الحسن والعقوبة المعقولة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق، وإن الرفق لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أحسن منه وإن العنف لو كان خلقا لما رأى الناس خلقا أقبح منه".

ومن أهم واجبات الأم في تربيتهم الإيمانية أيضا، توجيه عواطفهم نحو حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وتنمية عاطفة الخوف من الله لأن العاطفة الأولى تؤدي إلى طاعة الله والعمل بما أمر والثانية تؤدي إلى البعد عن المعاصي واجتناب النواهي، ولتقم بتوجيههم إلى بعض الأحاديث مثل الحديث القدسي: "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه". ولتتبع الأم المدربة نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التدرج في تربية أشبالها فيقول فيما رواه ابن عباس: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله" ثم أمرهم بالصلاة في السابعة ثم تأديبهم على حب النبي وآل بيته وتلاوة القرآن وتعريفهم بالحلال والحرام ممارسة أمامهم وتلقينا وتوجيها لهم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ووعظا حتى يدركوا واجبهم في هذه الحياة كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابن عباس. إن الأم التي تقوم بالواجبات التي سبق ذكرها والتي هي جماع لما يسمى الآن بالتربية الإيمانية والخلقية والجسمية والعقلية والاجتماعية، لهي غاية كل أسرة ركزت إهتمامها على تخريج رجال ونساء نافعين وقادرين على نصرة دينهم وأمتهم. فحقيقة البيت في حياة الجهاد أنه معسكر التدريب الأول والمرأة أو الزوجة أو الأم التي تقضي وقتها وجهدها وطاقتها الروحية في العمل على تدريب وتعليم أطفالها لن تطلق في جو البيت إلا الهمة العالية بلا كلل ولا ملل. ولن تزرع في نفوس أشبالها إلا حب الإسلام والجهاد ومعاني العزة والشجاعة والتضحية والإستشهاد ويا فخر أمة الإسلام بهكذا أم.



وقفة تحريضية
عقيدة العار
"نفذ الأوامر يا عسكري"
الأخت بنت الخزرج
صان الله حماها

بسم الله الرحمن الرحيم

التبسيط توضيح ، إن جمعنا موحد وموحد يصبح لدينا موحدين وإن جمعنا كافر بكافر يصبح لدينا كافرين فالجمع بين المتشابهين لا يغير في جوهر الأفراد بل يضفي من عقيدتهما صفة على المجموعة التي تضمهما ،إما مجموعة موحدة أو مجموعة كافرة وإن جمع الأضداد دخلنا في التشكيك بحقيقة عقيدة من يدعي التوحيد وفي مكر ونفاق الكافر.

هذا استنتاج واضح وإسقاط لقناع من يقول إن أفراد الجيش "المصري" ليس بأيديهم سوى أن يتبعوا عقيدة الجيش " نفذ الأوامر يا عسكري" فما العقيدة أوامر المخلوق بل هي ما قدره لنا القادر الخالق العظيم وما حقيقة الخيار عند الجندي في الجيش إلا أن يطيع المخلوق بسخط الخالق أو أن يطيع الخالق وينجو من عذاب النار.

السلاح وسيلة لإقامة شرع الله إذا ما اعتمرت صدور حامليه بعقيدة التوحيد فمن كان مع الله عز وجل أبت جبهته أن تركع لغير الله ومن كانت عقيدته قائمة على "نفذ ياعسكري" انصاعت بذلا لأوامر أسياده من حاملي النياشين المعدنية التافهة والرتب لا ترفع حاملها مراتب في إطاعة الله عز وجل بل ترفعه بين الطغاة وتقربه الى شر المنقلب.

عقيدة العار من التجريد الى التشخيص : الجيش "المصري" أنموذجا

المؤسسة العسكرية "المصرية" أشبه بمجموعة جنرالات إقطاعيين يتمتعون بامتيازات مالية وسلطوية ضخمة ويسيطرون على قطاعات واسعة من الاقتصاد المصري من البنوك إلى المرافق السياحية والمعامل الانتاجية للأغذية والسلع المنزلية ومن ملك امتيازات بهذا الحجم يقاتل بشراسة عن موارد أمواله السحت الحرام وسهل على أنظمة الكفر الصليبي تطويعه واستخدامه كسوط تركيع للشعب الذي من المفروض أن يكون مدافعاً عنه وعن مصالحه لا عن مصالح جنرالاته وأسيادهم.

وشائج الذل بين جنرالات هذا الجيش والدول المستعمرة كبيرة وتزداد إغراءاتها كلما مرت بالأمة نقاط تغيير تسعى لها الأمة.

المخدر القومي الاشتراكي

في عهد المقبور جمال عبد الناصر كانت المؤسسة العسكرية أداة بيد ناصر وجنرالاته لغرضين رئيسيين الأول هو إخضاع الأمة بقوة السلاح وتوريط أكبر قدر ممكن من المصريين في هذا العمل عن طريق فرض نظام التجنيد الإلزامي والذي لا يزال سارياًإلى يومنا هذا وكسر روح الأمة وإذلالها بمواجهات محسوب لها الفشل مع القردة اليهود ضمن عقيدة كاذبة مخطط لهذا في تلك الحقبة من التاريخ أن توهم المصريين بأن "العدو هو اسرائيل".

إن التضليل لا يتم إلا من خلال ماكنة إعلامية ضخمة وايدلوجية تتغنى بها تلك الماكنة فكانت الأفكار القومية الاشتراكية لإضلال الأمة والهائها عن مطالبها الحقيقية في استعادة أرضها المغتصبة وتحقيق العدالة والأمن والرفاه التي هي عين تطبيق الشريعة وطرح في حينها الحل على أنه وحدة اقتصادية اشتراكية النزعة تجمع مكونات قومية يقودها العسكر.

من أجل المحافظة على بقاء العسكر ولعبهم لهذا الدور كان عليهم أن يتكئوا على قوى استعمارية لقمع المسلمين في مصر وكان السوفيت ضالتهم في ذلك الوقت وفقاً للموازنات الدولية بين قطبي العالم المستعمر الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

السيد الجديد القديم

لم تكن عمالة المؤسسة العسكرية "المصرية" لأمريكا أمر حديث العهد بل يمتد لفترة عبد الناصر إلا أن ضرورة المرحلة الثانية التي خطها المستعمرون تقضي بتغيير عقيدة المؤسسة العسكرية "المصرية" الشكلية إلى الصورة الحقيقية وهي عقيدة أن العدو هو "الارهاب" وأن إسرائيل هي دولة تربطها بالمصريين "معاهدة سلام" فمنذ اتفاقية كامب ديفيد، والولايات المتحدة، ممثلة بوزارة دفاعها، تعمل على الإمساك بالجيش المصري، تمويلا وتسليحاً وتدريباً وعقيدة. نجحت في عجنه وإعادة تشكيله من جديد وفق مصلحتها القومية.

حتى إنها أدخلت تغييرات جوهرية على بنيته، وأعادت تحديد عدوه، مسقطة بذلك إسرائيل ، كما عملت على إعادة تدويره إلى شركات الأسلحة الأميركية.

وقد تلقت الحكومة المصرية منذ عام ٩٧٩١ نحو ٨٦ مليار دولار من المساعدات الأميركية بلغت حصة المؤسسة العسكرية منها نحو ٠٤ مليار دولار، مما جعل مصر ثاني أكبر متلق لمساعدات من هذا القبيل بعد إسرائيل. ويجري إنفاق نحو ٠٣ في المائة من المساعدة العسكرية الأميركية على التسليح بينما يوزع باقي المبلغ على شكل امتيازات للجنرالات المصريين .

لم تكن الحكومة الأمريكية تقدم الرشا للمؤسسة العسكرية "المصرية" بشكل مباشر فتحويلها للمستفيدين من العسكر كانت عملية معقدة تقوم بها الحكومة المصرية خلال فترة حكم المقبور السادات وخليفته المخلوع مبارك واللذان كانا قادرين على تحويل الأموال بحيث لاأحد يعلم كيف تستخدم السلع التي يحصل عليها الجيش بعد وصولها إلى مصر.

ومن بين الأمثلة على ذلك مستشفى عسكري مولته الولايات المتحدة في بداية التسعينيات، وقد حوله الجيش إلى مستشفى فخم لاستقبال المدنيين والأجانب وكسب المال. كما استخدم الجيش سرباً من الطائرات

النفاثة التي حصل عليها من أميركا للسفر المترف.

إن المساعدات العسكرية الأميركية السنوية للجيش المصري ساهمت في تعزيز بيروقراطية عسكرية في مصر أسفرت عن نمو شبكة من الصفقات الداخلية والفساد في الجيش. ولم يكن هذا الفساد المستشري أمراً مكروها للحكومتين الأمريكية والمصرية على حد سواء بل هو ثمن بقاء عقيدة العار للمؤسسة العسكرية "المصرية " كما هي (مطالب الأمة المسلمة تهديد قائم واسرائيل دولة تربطها معاهدة سلام مع مصر).

ثمار الاستثمار الامريكي في المؤسسة العسكرية "المصرية"

تسعى الدول الاستعمارية الى معالجة الازمات التي تهدد مصالحها بالمواجهة المباشرة بعض الأحيان وإلى المماطلة وامتصاص الزخم مرات أخرى وما الكيفية التي تعاملت بها المؤسسة العسكرية "المصرية " مع إطاحة الرئيس المخلوع حسني مبارك في ١١ شباط إلا تكتيك أمريكي يندرج ضمن اطار امتصاص الزخم لمطالب الأمة من أجل إفراغها عن مطالبها الحقيقية في إقامة شرع الله عز وجل . حيثأدركت أمريكا أن تغيير الوجوه مطلوب كتكتيك لمرحلة امتصاص مطالب الأمة في تحكيم الشريعة وتمييعها بمقاطع خجلة في الدستور"المصري" تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع القانوني الوضعي.

لم تكن عين المؤسسة العسكرية مصوبة على حماية الأمة والعبور بها الى ضفة الأمان بل كانت تركز على مصالح جنرالاتها بما لا يتقاطع من مصالح الولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأ المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية فور توليه السلطة عقب إطاحة مبارك، باتخاذ خطوات لحماية امتيازات اقتصاده المغلق، الذي لا يدفع من خلاله الضرائب ويشتري الأراضي العامة بشروط ملائمة، ولا يكشف شيئاً عنه في البرلمان أو إلى العامة.

ن حماية أعمال المؤسسة العسكرية من التدقيق والمحاسبة هو خط أحمر رسمه الجيش "المصري"وقد سعى جنرالات المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى تثبيت ذلك قبل عقد الانتخابات التشريعية والرئاسية التي انبثق عنها تشكيل حكومة جديدة استهدفت ضمان استمرار رضا الولايات المتحدة. وأكدت نصوص الدستور المصري، الذي أشرفت على وضعه حكومة مرسي، على منح الجيش المصري ما وصف بـ«حكم ذاتي» فلا أحد يتدخل في ميزانياته

شرعية بهائم ٣٠ يوليو

إن صلاحية "حياد" المؤسسة العسكرية "المصرية" أيام سقوط مبارك قد انتهى يوم ٠٣ يوليو بتلك المسرحية الساذجة فقد زج ببهائم العلمانيين والنصارى والفلول إلى الشوارع لإعطاء صبغة "الشرعية " للمؤسسة العسكرية لتلعب دور حامية الأمة والمنقذ لمصر في المشهد الأخير في المسرحية الأمريكية .

وما تبعها سيناريو ممل تكرر على الأمة أكثر من مرة لن تكون هنالك "انتخابات" في الغد القريب أو البعيد وان كانت هنالك أي منها فستكون على شاكلة الانتخابات التي تلت انقلاب العسكر على نجم الدين أربكان في تركيا فستأتي بحكومة وحاكم ضعيفين يخافان العسكر وسيكون الغرض من هذا كله هو إعطاء المسوغ للدول الغربية التي تمنع قوانينها مساندة الحكومات الانقلابية من الاستمرار بدعم نظام السيسي.

تفويض العلمانيين والنصارى والفلول للسيسي لسفك دماء الأبرياء في رابعة ومناطق أخرى من مصر لم يكن الا تفويضا له لاعلان حالة الطوارئ التي ستعطل "الدستور" وسترجئ الانتخابات إلى أجل غير مسمى بحجة القضاء على "الإرهاب" ومواجهة " أعداء الثورة"

أختاه ...... هذه عقيدة عسكرنا وهذه عقيدة عسكرهم

معسكران يضم أحدهما عبيداً يتم تطويعهم يومياً بأنواع الاهانة والتحقير والعقوبات المذلة لكسر فطرتهم وتحويلهم إلى وحوش جائعة تقتل الرجال وتنهب الأموال وتنتهك الأعراض، بهائم سيقوا إلى هذا المعسكر إجباراًأذلة على عدوهم وطواغيت على أبناء جلدتهم لا ينادون جنرالاتهم الا بـ "حاضر يفندم" و "تحت أمرك ياباشا"، ومعسكر ضم من هاجر إليه تاركاًأهله وماله وعياله طواعية أملا في تجارة لا تبور مع الله عز وجل لا فرق بين الأمير ومن تحت إمرته يجلسون ويأكلون من طبق واحد ويناديهم اميرهم ويناودنه بما يشاع بين الإخوة النظراء بأحب الألقاب، أسماء أبنائهم وبناتهم "أبا عائشة ، أبا عمر ، أبا حفصة " يتسابقون على حد الساتر ويتنافسون على ذلك الخرق في الجدار من يقف ويتصدى لعدو الله وعدوهم وإاذا ما فرغوا وجدتهم يلاطفون الصبية في الحارة ويلاعبونهم ويبتسمون ويمسدون على رؤس الايتام.

أختاه لا يفي الكلام بكشف الحقيقة فالأفعال أوضح وشهادات الميدان أصدق وهنا أستذكر تغريداتإخوتنا من جبهات العز ومعسكرات الإباء التي يرابطون فيها ، فواللهإنها لقصص تجري مدامع العين على عفة يد إخوتنا وعلى صفاء ذمتهم بفضل الله أسالكم الدعاء لهم بالتثبيت على المنهج القويم فمنها " أن المجاهدين يأكلون الخبز والماء وينتظرون المدد المالي لينقضوا على حاجز عسكري " ومنها أنهم يعلنون بعد تحرير المدن من طغيان الأسد عن حلي ومسوغات وجدوها مع جند الطاغية ويطلبون من الناس أن يقبلوا ليسترجعوها . بارك الله ببطونهم الجائعة وقلوبهم العامرة وأيديهم العازفة عن الحرام .

أخياتي ...... المؤازرة بالدعاء خير ما نقدم إن تعذر الدعم والنصرة بالمال "اللهم انصر من نصرك ، اللهم ثبت أقدامهم وانصرهم على من أراد بالإسلام والمسلمين المكيدة".

وقفات إعلامية تحليلية



أحداث الأمة



الجزء الرابع

من منظور جهادي

للشيخ أبو عبد الله أنيس حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تميزت الفترة الماضية بتسارع الأحداث وشدتها على أمة الاسلام بصفة خاصة، وتركز عداء أعدائها على المواطن المرشحة لمزاحمة تواجد العدو وأخذ مبادرة التغيير والخروج من النفق المظلم الذي يريدوننا ان نظل فيه مكبلين، لا نرى ولا نسمع ما يحاك لنا فضلاً عن التفكير في الخروج منه.

وقد حصل إجماع أمم الكفر والنفاق مع تعاون الخونة والمنافقين في الداخل على الإجهاز على هذه الفعاليات الصادقة التي قامت لاستنهاض الأمة والدفاع عن دينها وكرامتها وأعراضها، فلم يعد هناك ثمة مجال للوقوف بعيداً عن معمعة المعارك لأن جميع فئات الأمة مستهدفة ولو بدرجات متفاوتة، حتى وإن ظن البعض أنهم في منأى عن الحرب لكنهم في حقيقة الأمر داخلون فيها ومعنيون بها أكثر من أي وقت آخر.

فالموقف الصحيح والسليم الذي ينبغي أن نقفه هو المساهمة – كل حسب موقعه وطاقته – في هذه الحرب، والوقوف إلى جانب المستضعفين من أمة الإسلام، والمشاركة بشكل مباشر وغير مباشر في تزويد فصائل المجاهدين الذين يشكلون خط الدفاع الأول عن هذه الأمة، والسياج الذي يحمي حرمات هذا الدين ويقدم الغالي والنفيس لكي لا يصاب المسلمون بأذى يفتنهم عن دينهم أكثر مما أصابهم.

الطابور الخامس الذي يتشكل من الخونة والمنافقين والذين لا خلاق لهم ولا كرامة سيظلون يمكرون ويفتكون بجسد الأمة من الداخل ويقدمون العون للأعداء من أجل النكاية بنا على حين غفلة ،وهذه الفئة ستظل تشكل أكبر الخطر وينبغي أن نتنبه لها ونحرص على كشفها والقصاص منها عاجلاً غير آجل حتى لا يستشري سمها في جسد الأمة.

• جبهة الشام والعراق :

تمثل الجرح الدامي الذي ما زال ينزف بغزارة، وهو في الوقت ذاته يمثل أمل الأمة القادم بحول الله لأنه الموطن الذي يفجر تفاعل الأمة مع هذه الحرب القائمة عليها، وهي موطن يخرج منه القادة وجنود الملاحم القادمة، إضافة إلى الموقع الجغرافي والتاريخي المتميز الذي عندنا فيه نصوص شرعية ثابتة على أنها المنطقة التي ستشهد الملاحم الكبرى وستكون مسرحاً لعلامات الساعة الكبرى ومنها نزول عيسى عليه السلام وظهور المهدي وقتل الدجال فيها.

ومن هنا فالحرب الدائرة هناك هي حرب عالمية اجتمع فيها الكفار من جميع أصنافهم لقتال المؤمنين ومحاولة استئصالهم ومحو كل آثار التدين في المنطقة خوفاً مما هو آت وهم يؤمنون به ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

ففي بلاد الرافدين : سخر الله لدينه ولأمته من انبرى وباع الدنيا ليقف سداً منيعاً في مواجهة هذه الحملة الشرسة والكيد العظيم، إنهم أسود الدولة الاسلامية في العراق والشام ، حيث نوعوا من الإثخان في جنود الصفويين وأحلافهم من روافض إيران المجوسية ،وكل يوم نسمع ونرى نسف للمؤسسات الأمنية والعسكرية بمن فيها، وقطف للرؤوس العفنة هذا عدا سلسلة هدم الأسوار التي انتهت بفك أسر المئات من مجاهدي الدولة بعد عمليات فريدة لا نظير لها.

واصل جنود الدولة مسيرة الجهاد والإثخان في أعداء الله ببدء سلسلة عمليات قطف الرؤوس، رؤوس النظام الصفوي وبعض خونة "الصحوات" الذين عادت بعض رؤوسها للظهور مرة أخرى ولكن وجدت سيوف الدولة بالمرصاد لتقطفها قبل أن تعلو. كما واصلوا عمليات الثأر لأسرانا الذين يُعدمون فرادى وجماعات داخل سجون الروافض، فيكون الرد قاسياً وخسائر الأعداء أضعافاً مضاعفة، ليعلم هؤلاء الأنجاس أن دماء المسلمين ليست رخيصة ولن تذهب سدى وإن كنا نعتقد يقيناً أنها سالت في سبيل الله وأن أصحابها سيلقون ما وعدهم ربهم من جنات النعيم وشرف الشهادة نحسبهم والله حسيبهم.

• جبهة بلاد الشام :

وهي الشق الثاني من الصراع الذي تقوده الدولة الإسلامية في المنطقة، ولعله الشق الأهم نظراً لثقل المتواجدين فيه، واستراتيجية المنطقة الكبرى والحساسة مقارنة مع بلاد الرافدين، وهذا لا خلاف فيه لمن تمعن في النصوص الشرعية واستقرأ التاريخ واستشف علامات الساعة والملاحم القادمة في المنطقة.

فأرض الشام هي أرض الملاحم الكبرى، والجهاد القائم فيها سيكون المشعل لهذه الملاحم كما أن جنودها سيكونون الوقود الرئيسي لتلك الملاحم التي نراها قد اقترب أجلها وبدأت علاماتها تظهر في الأفق ولله الحمد.

المسلسل اليومي للجهاد ضد النظام النصيري وحلفائه متواصل ويتسم بالشدة والقوة، وكذلك بتقدم الفصائل المجاهدة واكتساحها للساحات يوماً بعد يوم، وعلى رأسها الدولة الاسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة وأحرار الشام وغيرها، وكل يوم تسقط معاقل جديدة للنظام بأيدي المجاهدين ويُصفى العديد من جنود الباطل بالعبوات أو المدافع أو الاشتباكات المباشرة، وفي المقابل يواصل النظام الخبيث الجبان قصف القرى والأحياء السكنية بالطائرات تارة وبالمدفعية الثقيلة تارة أخرى انتقاماً من الأهالي على دعمهم للمجاهدين ورفضهم لهذا النظام المجرم.

آخر حلقات الإجرام النصيري هو استهداف أهالي الغوطة في ريف دمشق بالسلاح الكيماوي في سابقة غير معهودة، راح ضحيتها مئات القتلى من الأطفال والنساء خاصة، وهذه الجرائم موثقة ومصورة لا يمكن نكرانها لتظل وصمة خزي وعار في جبين العالم الغربي المتفرج على مآسي أهلنا في الشام، بحيث لم تحرك منظماته ولا مؤسساته الرسمية القانونية ولا العسكرية ساكناً لنجدة الشعب المسلم الذي يباد كما تباد الحشرات، وستكون أكبر محفز للمجاهدين لتكثيف زحفهم نحو تحرير البلاد من براثن هذا النظام المتوحش الجبان، وسيكون بإذن الله من آخر المسامير في نعش هذا النظام.

تبع هذه الجرائم سلسلة هجمات للمجاهدين سواء من الدولة أو من جبهة النصرة، أطلقت عليها هذه الأخيرة سلسلة العين بالعين، في كلمة موجهة إلى الأمة والى كتائب المجاهدين أعلن الشيخ أبو محمد الجولاني بدء لسلسلة هجمات بالصواريخ على قرى النصيريين العلويين عملاً بالمثل وانتقاماً لأهلنا الذين سقطوا في مجزرة الكيماوي، بينما شنت الدولة الاسلامية في العراق والشام سلسلة هجمات منظمة ونوعية على معاقل النصيريين وقواعدهم وتطهير البلاد من تواجدهم خاصة في عقر دارهم ومعاقلهم الرئيسية وهي منطقة الساحل، كما وجه الشيخ أبو محمد العدناني الناطق الرسمي باسم الدولة في العراق والشام كلمة توجيهية في هذا المجال يحرض فيها المجاهدين والشعب الشامي للالتحاق بالدولة جمعاً للكلمة وتحقيقاً للشوكة المطلوبة، كما وجه كلمة أخرى مستقلة خاصة لأهلنا في مصر، يدعوهم ويذكرهم بضرورة العودة إلى الجهاد –أمل الأمة في التحرير– بدلاً من شعار السلمية التي مكان لها في ديننا والكفر بكل الحلول الأخرى غير الجهاد في سبيل الله.

• جبهة أرض الكنانة:

ما حدث في مصر ولا يزال من أحداث متطورة وسريعة يبين أنا مؤامرة دبرت بليل، وفي البداية لابد من توضيح بعض الحقائق المهمة حتى يكون القارئ على بينة من أمره وحتى لا تختلط عليه الأوراق المبعثرة في الساحة المصرية.

أولاً: حكومة الإخوان المسلمون كانت ولا تزال جزء من مشروع أعداء الأمة على هذه الأخيرة وعلى دينها، فالإخوان رضوا وقبلوا المشاركة في حكم مصر وفق شروط النظام العالمي الجديد الذي تقوده الصهيوصليبية، وأول شيء ينبغي أن تلتزم به حكومة الإخوان هو المحافظة على الأجندات القديمة التي كانت تسير

عليها حكومة اللامبارك، واحترام القوانين واللعبة الدولية بحذافيرها، وخاصة اتفاقية كامب ديفيد مع اليهود.

ثانياً: صعود حكومة الإخوان الى الحكم كان جزء من خطة بعيدة لمدى قصدها هو تشويه الإسلام والشريعة الإسلامية وذلك بمنح الإخوان هامشاً محدوداً للعمل وتطبيق مشوه لتعاليم الإسلام حتى يكره الناس دينهم وييأسوا من الحلول الإسلامية للمجتمع المصري.

ثالثاً: تمكين الإخوان المسلمون من سدة الحكم كان خطوة وقائية من قبل النظام العالمي حتى تخبو شرارات ثورة الربيع العربي ويسحبوا البساط من تحت أرجل "التوجه السلفي الجهادي" في الأمة وخاصة في مصر، من باب قبول أخف الضررين ودفع مفسدة أعظم بمفسدة أصغر.

رابعاً: كان حكم الإخوان المسلمون من أخلص الجنود وأطوعهم للنظام العالمي في محاربة المد الجهادي في سيناء، وهي البؤرة التي باتت تؤرق مضاجع اليهود والغرب الصليبي برمته، وقد قامت حكومة الإخوان -خلافاً للحكومات السابقة في مصر- بإعلان حرب ضروس على المجاهدين في سيناء فدخل الجيش المصري لأول مرة هناك وفرض حظر التجوال وشدد حصاراً وأعلن حرباً جوية وبرية انتهت بقتل العديد من الإخوة وحرقهم أحياء، وهي جرائم لم يجرؤ حتى اليهود على ارتكابها في حق إخواننا وأهلينا في سيناء.

خامساً: الانقلاب الذي حصل لم يكن على حكومة الإخوان كما قد يتوهم البعض بل والكثيرون، إنما هو انقلاب على الإسلام وعلى كل مظاهر الإسلام حاضراً ومستقبلاً وتيئيس الناس من الحل الإسلامي وتخويفهم منه حتى لا يعودوا لمثله أبداً ويستسلموا للأمر الواقع ويخضعوا لآلة القمع والتزوير والكذب والسرقة بقيادة الجيش وتنفيذ بعض الخونة من العلمانيين وبقايا النظام البائد.

سادساً: الإنقلاب أو المؤامرة يمكننا تسميتها ووصفها بالعالمية أو على الأقل بالإقليمية بحيث شارك فيها أطراف عديدة، بدءاً من اليهود والأمريكان والغرب الصليبي ونصارى مصر ومن وراءهم الكنيسة العالمية وأنظمة حكم الردة في الخليج والأردن، إضافة إلى حلف الروافض المكون من ايران وحكومة الصفويين في العراق،كلهم لديهم مصلحة في تهميش الحل الإسلامي وادخال مصر في دوامة حرب وفوضى داخلية مستديمة حتى لا تظل قبلة للتغيير الإيجابي نحو إعادة الشريعة إلى سدة الحكم ويتحول الشعب المصري إلى أنموذج للشعوب العربية الأخرى خاصة شعوب الخليج العربي.

سابعاً: نحن لا نؤيد حكومة الإخوان ولا ندافع عنها لأنها جزء من المؤامرة على الإسلام والمسلمين، وإن بشكل غير مباشر، وهذا ليس مبالغة إذا سردنا محصولهم المخزي والكارثي في حرب المجاهدين وتعطيل شرع الله واقصاء الحل الإسلامي الصحيح في مصر إبان فترة حكمهم على قصرها، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نشمت فيهم ونتشفى على ما حصل لهم من تقتيل وتشريد، مع أن أغلب الضحايا الذين سقطوا لم يكونوا من أعضاء جماعة الاخوان بل أغلبهم كانوا من أعضاء الشعب المتحمسين لرفع الظلم والصد للإنقلاب العسكري، وما أصابهم من قرح وتقتيل إنما هو جزاء خيانتهم للأمة وتنكصهم عن دينهم وغدرهم بدماء الشعب المسلم التي سالت نصرة للحق ودفعاً للباطل وطمعاً في غد يسوده العدل والسلام في ظل الشريعة الإسلامية الغراء.

ثامناً: وهذه من أهم النقاط التي يجب نشرها والتنبيه عليها، وتتمثل في محاولة شرعنة السلمية مقابل إلغاء الحل الجهادي في الأمة، فالتركيز على شرعية الحكومة (حكومة الإخوان الديموقراطية) بدلاً من شرعية تحكيم الشريعة الإسلامية، ورفع شعار السلمية السياسية وتقديم القرابين في سبيلها بدلاً من إعلان الجهاد المقدس وتقديم الشهداء في سبيل إعلاء كلمة الله، هو جوهر المخطط الرهيب الذي يراد فرضه في الساحة المصرية وفي كل ساحات الثورات العربية السابقة.

إذا فالهجمة على الإسلام هي الغاية من وراء هذا الانقلاب و لا أدل على هذا من مسارعة قوات الجيش والمخابرات إلى اعتقال بعض رموز السلفية الجهادية وتصعيد الحصار والهجوم على الإخوة في سيناء لأنها تعتبر موقع الانطلاق المرتقب لأي ثورة إسلامية في مصر بسبب خاصياتها السكانية والجغرافية وكذلك التاريخية، وقد علم أعداء الأمة أن محافظة سيناء هي الخطر الداهم لأمن اليهود والمرتع المناسب للإرهاب الاسلامي – حسب زعمهم- وقد صدقوا وهم كذابون، لعنة الله على الظالمين إلى يوم الدين.

عرفت سيناء تطورات خطيرة تمثلت في هدم الأنفاق في مدينة رفح مع حدود غزة من أجل تجفيف منابع الارهاب وخوفاً من تهريب الأسلحة والإخوة المطاردين من غزة إلى سيناء، كما كشف الجيش المصري المرتد من هدم بيوت الأهالي بحجة أنها تحتوي على أنفاق وهو كذب صراح، وهم في الحقيقة يريدون إنشاء مناطق عازلة بين سيناء والقطاع تمكنهم من مراقبة تحركات الإخوة والحد منها ومنع الإخوة من استهداف اليهود بالصواريخ التي تقض مضاجعهم وتحول حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

وسوف يسعى الجيش ومعه أجهزة المخابرات الخبيثة (أمن الدولة سيء الصيت) إلى افتعال بعض التفجيرات والعمليات التي تستهدف بعض الشخصيات السياسية أو مؤسسات الدولة لكي تلصق التهم بالإسلاميين وتجد المبرر أقوى لمواصلة حربها على المسلمين بتصفيات جسدية مباشرة أو باعتقالهم أو محاصرتهم والتحجيم من الأنشطة الدعوية والعودة بالبلاد إلى سنوات قوانين الطوارئ وملئ السجون والمعتقلات بآلاف الموحدين ومراقبة المساجد ومنع الخطباء والوعاظ وكل مظاهر التدين والالتزام، وكل هذا من مكر الله بهؤلاء الطواغيت، فكلما اشتدت انفرجت وكلما ضيق على عباد الله وسع الله عليهم وفتح لهم آفاقاً أخرى لا يعلمها إلا هو، وكل ما يحصل فيه خير كثير لدينه ولعباده الصادقين.

• جبهة جنوب جزيرة العرب:

يواصل الإخوة في قاعدة الجهاد وأنصار الشريعة في اليمن جهادهم وهم يخوضون عدة جبهات في آن واحد، أهمها جبهة الدعوة والبحث عن الانتشار وترسيخ مبادئ التوحيد في قلوب المسلمين قبل ترسيخ أقدامهم على الأرض ،وهذه هي المعركة المصيرية والتحدي الأكبر الذي يواجهه المجاهدون في كل مكان، فمعركتهم ليست عسكرية محضة ولا غايتهم هي القتال دون كسب القلوب وهداية الناس إلى الحق وإزالة العقبات المادية والمعنوية من طريق الهداية التي يضعها الطغاة عن سابق إصرار ووفق منهج منظم لإفساد عقول وقلوب العباد.

وهكذا يواصل أنصار الشريعة جهودهم في دعوة الناس وتكثيف النشاط الاعلامي بموازاة مع نشاطاتهم العسكرية في قتال أعداء الله والتصدي لفسادهم.

والجبهة الأخرى هي جبهة أمنية بالأساس حيث يبحث المجاهدون عن وسائل لتفادي وإبطال مفعول سلاح الطيران بدون طيار ، هذا السلاح الذي تسبب في خسائر كبيرة على مستوى القادة والجنود على حد سواء، ولله في ذلك حكمة وقدر، لأن القادة يلقون ما خرجوا في سبيله وهو الفوز بالشهادة إن شاء الله، ويأخذ أماكنهم.

قادة من الصف الموالي لتظل جذوة الجهاد مشتعلة وطاقات المجاهدين متفجرة في نصرة الدين والتضحية في سبيله.

علاقة بالموضوع، فإن الإخوة في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب قد حرضوا على بدء حملات نصرة لأسرانا في أرض الحجاز وبخاصة حرائرنا الصابرات، وقد أخذت هذه الحملة أبعاداً وتطورات مثيرة في البلاد تجسدت في اعتصامات ومظاهرات ووقفات متتالية في مختلف مدن البلاد، تطالب بإطلاق سراح السجناء والمعتقلين وعلى رأسهم أخواتنا المسجونات ظلماً وعدواناً، فكان لها تأثير طيب في الساحة وزعزعت أركان حكم الطواغيت في

بلاد الحجاز، فأربكت حساباتهم وقذفت الرعب في قلوبهم خوفاً من قيام ثورة شعبية تطيح بملكهم الفاسد وعروشهم المهترئة.
وقد كثف مشايخ وقادة الجهاد في اليمن حملة إعلامية متميزة بتوجيهات وتحريضات متواصلة آتت أكلها وثمارها ولله الحمد، وعلى رأسهم الشيخ ابراهيم الربيش وحارث النظاري حفظهما الله، يمكن للقارئ أن يرجع إليها ضمن إصدارات مؤسسة الملاحم الإعلامية التابعة لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب.

• جبهة تونس المسلمة:
امتداداً للسيناريو المصري مع فارق طفيف في طريقة التنفيذ، يسعى شرذمة قليلون من العلمانيين الإطاحة بحكومة حزب النهضة الإخواني ويحاولون استجداء المؤسسة العسكرية للتدخل على غرار ما فعله الجيش المصري مع حكومة الإخوان، في الوقت الذي تزيد حكومة النهضة من التقرب للغرب الصليبي وإعلان حرب شاملة ودموية على إخواننا في أنصار الشريعة في تونس، وإلصاق تهمة الإرهاب بهم واتهامهم بالضلوع في بعض جرائم القتل التي راح ضحيتها بعض رموز العلمانية والألحاد في البلاد، واتهام الإخوة بالهجوم على أفراد من الجيش التونسي في جنوب البلاد مع الحدود الليبية واتهامهم بأن لديهم علاقة تنسيق وتعاون مع تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي.
حملات التطهير والاعتقال وحصار الإخوة وإغلاق المقار وإيقاف الأنشطة الدعوية والخيرية متوقفة، إضافة إلى البحث الجاري ومطاردة قيادات الجماعة وعلى رأسهم الشيخ أبو عياض وكل المشايخ وطلبة العلم ولم تسلم حتى النساء من بطشهم وجبروتهم، فيدخلون عليهم في البيوت ويروعهن انتقاماً لعدم تمكنهم من اعتقال أزواجهن أو أبنائهن أو إخوانهن كل هذا يعتبر حرباً استباقية على الإخوة وتقرباً إلى الغرب الصهيوصليبي واستجابة لمطالب المؤسسات الربوية العالمية (صندوق النقد الدولي) بمحاربة كل أشكال الارهاب في البلاد كشرط لمنح الحكومة بعض القروض الربوية التي ستغرق البلاد في أزمات اقتصادية متواصلة، ولكي تلقى دعماً سياسياً من طرف قادة النظام العالمي الصهيوصليبي للبقاء في الحكم ولو على حساب محاربة كل أشكال التدين والعودة بالبلاد إلى النظام البوليسي البائد ولكن هذه المرة بثوب اسلامي مزيف ورؤوس منافقة مستعدة للتنازل عن كل مبادئ الإسلام والدخول في دين العلمانية أو الديموقراطية.
لقد دخلت البلاد في نفق مظلم بسبب خيانة حكومة النهضة لثورة الشعب التونسي كما فعل إخوان مصر، وسيدخل معها الإخوة المجاهدون في انصار الشريعة سراديب العمل السري المنظم، وسيكون ذلك خير كثير للدعوة بحيث ستكون فرصة لجنود الجماعة بممارسة العمل الحركي والدخول في مواجهة مفروضة عليهم من طرف النظام المرتد الحاكم، تدافع لابد منه بين أهل الحق بوسائلهم البسيطة وتوكلهم على الله عز وجل، وطمعاً في رحمة الله وتوفيقه لهداية الشباب التونسي لتكثيف انتمائه إلى أنصار الشريعة المدافعين عن دين التوحيد، وبين أهل الباطل والنفاق بقيادة حكومة النهضة الديموقراطية العلمانية المسخ.
سيعلم الذين ظلموا وسيدركون بعد فوات الأوان أنهم يحفرون قبورهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فليس هناك ما يخسره الموحدون في تونس بل هي رحلة جهاد أجبروا للدخول فيها دفاعاً عن دينهم ودفعاً للعدوان المعلن عليهم وتقرباً إلى الله عز وجل أولا وقبل كل شيء.
أما حكومة النهضة فلن يكون مستقبلها أفضل من مستقبل ومصير حكومة الإخوان في مصر، سوف تنتهي صلاحيتها قريباً حينما يدرك أصحاب القرار في قمة الهرم للحكومة العالمية الخفية أن هذه الحكومة لن تستطيع القيام بدورها المنوط بها، وأنه قد حان الوقت لكي يتدخلوا بوسائل مباشرة لحسم المعركة مع كتائب المجاهدين القادمة، فالمعركة في تونس

فالمعركة في تونس جزء من هذه الحرب العالمية المعلنة على الإسلام وتستهدف بالأساس رأس حربة الأمة المجاهدون الأخيار.

• جبهة الصومال:
جبهة شبه منسية رغم أهميتها ويحز في النفس أن نجد هذا التهميش والتعتيم لدى الإعلام الجهادي، وهو أمر غير مقبول وينبغي أن تعطى لجبهة الصومال الأهمية التي تستحقها كونها تدخل في المشروع الجهادي العام للأمة وأنها فرع ورديف لهذه المسيرة في منطقة لها أهميتها التاريخية والسياسية والجغرافية في صراع الإسلام مع أعدائه، وإن كنا نحن معشر المسلمين لا نقدر قيمة هذه البلاد فإن أعداءنا على العكس يولونها أهمية قصوى ويخططون ليل نهار للسيطرة عليها وترسيخ أقدامهم وقيمهم في تلك الأرض كسد منيع يحول بين تمدد وانتشار الإسلام في افريقيا عبر بلاد الصومال، ومن أجل نفهم تحالف دول الصليب (الدولية والإقليمية) قاطبة وإصرارها على التدخل في الصومال من أجل محاربة الإخوة الشباب المجاهدين، كما لا يخفى علينا أهمية المنطقة بسبب قربها من البحر الأحمر وتواجدها على مرمى حجر من الممر الرئيسي لحركة الملاحة البحرية وما تشكله من أهمية اقتصادية وتجارية إقليمياً ودولياً، كل هذه الأسباب تصعد من اهتمام الغرب الصهيوصليبي ومؤسساته الاقتصادية ببلاد الصومال، وحرصهم على تنصيب حكومة عميلة تكون تابعة لهم وحامية لمصالحهم، ومن غير المقبول السماح بقيام حكومة إسلامية ترفض مجرد الحديث عنهم فضلا عن التعاون معهم أو متابعتهم كما هو شأن حركة الشباب المجاهدين.
أما على الأرض فإن أنشطة الإخوة الشباب المجاهدين متواصلة على كل الأصعدة، وتحاول أن تغطي كل الميادين والساحات التي تحتاجها الإمارة الإسلامية المرتقبة، في ميدان الدعوة وبناء المؤسسات الاقتصادية القائمة على العدل، وبناء البنيات التحتية من طرق وجسور وترميم لما تهدم من جراء القصف العشوائي للصليبيين، ثم توفير الخدمات الاجتماعية المختلفة للشعب المسلم من تعليم وتكوين متخصص للدعاة واهتمام بالمرأة المسلمة، واهتمام بالميدان الزراعي بحفر الآبار وتوفير وسائل الري حتى تطورت الزراعة وزاد المنتوج الفلاحي ولله الحمد حتى وصل الى حد الاكتفاء الذاتي في العديد من المناطق، وتوزيع أموال الزكاة على مستحقيها لكي يحصل التكافؤ والتكافل الاجتماعي المطلوب في كل مجتمع مسلم.
هذا بالإضافة إلى الرباط المتواصل في ساحات القتال والنزال لمواجهة أعداء الدين من مرتدين وصليبيين وتنقية البلاد من شرورهم، والزحف نحو تحرير البلاد من فسادهم العريض، والعمليات القتالية شبه يومية ولله الحمد، وصفوف المجاهدين تتعزز يومياً وتعرف تلاحماً وتراحماً مستمراً مما يوحي بمستقبل مشرق لكتائب الجهاد المباركة واقتراب من النصر والفتح المبين الموعود بحول الله تعالى، فالشرط الأساس الذي ينبغي توفيره قبل العدة والعدد هو عنصر التآخي والتراحم والتكافل بين المجاهدين إضافة إلى عنصر الطاعة وجمع الكلمة والتحام الصف.
وفي شهر رمضان المبارك وجه الأمير الشيخ مختار أبو الزبير كلمة صوتية، جامعة وشاملة، اختصر فيها الأوضاع وأهم الأحداث التي عرفتها الساحة الجهادية في الصومال، كما وجه فيها توجيهات عامة للأمة وللمجاهدين خاصة، يمكننا اقتطاف بعض الفقرات منها لأهميتها:
حذر الشيخ من الهروب من الفتن والفرار منها وقال أن الفتنة - دائما ينبغي مواجهتها والوقوف أمامها وليس الهروب منها، ونقل الشيخ كلاما لابن جرير الطبري: (لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا إلى استحلال كل ما حرم الله عليهم من

أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمين أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها وأمرنا بكف الأيدي والهرب منها.
وذكر الشيخ جملة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المجاهد في سبيل الله مثل الإخلاص وصدق النية واجتناب البدعة في الدين والسمع والطاعة للأمراء على مختلف مستوياتهم والولاء والبراء وتقريب المرء على قدر إيمانه والإبتعاد منه على قدر بعده من الإيمان وسلامة الصدر بين المجاهدين والمحبة بين المهاجرين والأنصار والتحذير من النعرات الجاهلية والوطنية والقومية وأكد أن الجهاد سيتمر إلى قيام الساعة.
وتطرق الشيخ إلى مسألة الثبات في الصف واليقين بانتصار الدين - ونقل قولا للإمام ابن كثير يتحدث فيه عن المنافقين (وهكذا هؤلاء اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة وأن الإسلام قد بادوا أهله، هذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة) ونقل الشيخ تحذيرات العلماء من صحبة المخذل والمرجف في الصف وهو الذي يقول قد هلكت سرية المسلمين وما لها مدد ولا طاقة لها بالكفار، والكفار لهم قوة ومدد وصبر ولا يثبت لهم أحد، وكذلك من يعين على المسلمين بالتجسس لصالح الكفار.
وتحدث عن خطورة المشاريع التي يرسمها العدو لشق الجهاد من - داخله باسم الإسلام وحذر من هذه المخططات وشرها وضررها على الجهاد وأن العدو لا يعتمد طريقة ثابته في الحرب على الإسلام وإنما هناك طرق متعددة مثل حرب الأفكار والعقائد وطرح الشبهات.
وضرب الشيخ مثالاً على ذلك بتقرير كتبه موقع الجزيرة للدراسات عن حركة الشباب المجاهدين وكيفية هزيمتها وأن الدراسة طرحت التفاوض كجزء من الحرب على الإرهاب، وتحدثت الدراسة عن تقوية ما أسموه الجناح المعتدل داخل الحركة وكسر عزيمة المقاتلين وتقديم حوافز للمجاهدين عبر إصدار عفو عام وتوظيفهم وإعطاء مناصب "للمعتدلين" في الحركة ورفع بعض الأسماء من قوائم الإرهاب وإعطاء فرصة لمن يريد مغادرة الصومال والعيش في أي بلد آخر.
وتحدث أيضا عن دراسة أخرى قدمها مركز راند للدرسات وتحدثت الدراسة عن تجنيد أفراد في الحركة لحرف مسار الحركة الجهادي، وإعطاء مبالغ مالية للمعتدلين داخل الحركة وإيصالها إليهم بطريقة غير مباشرة لتحفظ لهم مكانتهم بين المجاهدين.
وقال الشيخ :"إن كل هذه الدراسات توضح لنا حجم المكر الذي يكيده الأعداء لنا.

وشدد على أهمية الصبر والمصابرة والثبات على طريق الجهاد، وأضاف الشيخ " أخيرا علينا كمجاهدين أن نعرف أن جهادنا جهاد عالمي ينصر المسلمين أينما كانوا ولا نعترف بأي حدود ونحمل همّ أمتنا ونسعى لاسترجاع أراضي المسلمين في فلسطين وهرر وغيرها، ونسعى لفكاك أسرى المسلمين المستضعفين الذين يعانون في سجون العدو، وندافع عن أراضي المسلين وثرواتهم.
وشدد الشيخ على الوفاء بالبيعة التي التزمت بها الحركة للشيخ الدكتور أيمن الظواهري "علينا أن نتذكر دائما بيعتنا للشيخ أيمن الظواهري وأن نوفيها حقها.


• جبهة بلاد خراسان:
نبدأ بشهادة أحد الأعداء، فقد شهد شاهد من أهلها على ما يعانيه الصليبيون وأذنابهم المرتدين، وهي خير دليل على الورطة الكبيرة التي سقطوا فيها في أوحال خرسان ولا يعرفون كيف يخرجون منها فقد صرح مساعد قائد القوات الأمريكية في أفغانستان أن ما يصل إلى 100 جندي وشرطي أفغاني يلقون مصرعهم على أيدي جنود طالبان كل أسبوع، وقال بأن هذه الأرقام كبيرة وتقترب من وتيرة الخسائر الأمريكية خلال حرب فيتنام.
تصريح مثير ويكاد يمثل الصورة الحقيقية لما يحدث على أرض أفغانستان، مع التعتيم الإعلامي والتستر على العدد الحقيقي الذي هو بحوزة مجاهدي طالبان، ولكن هذا المسئول لم يخبرنا عن عدد الخسائر في الجنود الأمريكيين وعتادهم كل أسبوع أو على الأقل كل شهر، وهذا أيضا موجود وتجد تفاصيل ذلك في بيانات طالبان المجاهدة، وما خفي أعظم.

المهم أن وتيرة الجهاد لا تتوقف كما لا تتوقف معها الخسائر والاستنزاف في صفوف المرتدين والصليبيين على أيدي مجاهدينا من طالبان وقاعدة الجهاد أو طالبان باكستان: تحالف جهادي في الساحة يستهدف كل القوات الغازية والعميلة في البلاد، وتقطع عنها المدد القادم من جهة باكستان، وسخونة المعارك مستمرة وفي تصعيد متواصل، كما هو شأن تحرير القرى والمناطق وترسيخ التواجد والحكم الإسلامي فيها بشكل متطور للغاية.
يكفي أن تعودوا إلى الموقع الرسمي للإمارة الإسلامية على الشبكة أو حسابها على التويتر لكي تدركوا حقيقة هذا الكلام وهول ما ينتظر ويذوقه جنود الردة والصليب بشكل يومي على أيدي مجاهدينا الشرفاء، جهاد ماض رغم التعتيم الإعلامي الشديد والذي لن يضر بهذا الجهاد المبارك ما دام أن الله قد سخر له منابر ومؤسسات الإعلام الجهادي التي ترابط على تغطية أحداث الأمة وبيان نقاط ضعف العدو ومواطن استنزافه .

وفي الجناح الآخر المتمثل في قاعدة الجهاد العالمي، كان هناك أكثر من ظهور إعلامي للأمير الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله، تطرق فيها الى مشاكل الأمة الآنية وأحداثها الساخنة، وخاصة الأحداث الجارية في بلاد الشام، وأرض مصر، كما وجه توجيهات عامة للأمة بمناسبة مرور 65 عاماً على قيام الكيان اليهودي المسخ، وهذه الكلمات مليئة بالتوجيهات والنصائح للشعوب المسلمة بصفة عامة وللمجاهدين على مختلف الثغور بصفة خاصة، ركز فيها على ضرورة مواصلة الجهاد واستنهاض الأمة وتوفير المزيد من الإخلاص والتضحية، والسعي إلى توحيد الصفوف والقرب من الشعوب المسلمة بخدمتها ومساعدتها والدفاع عنها والنهوض بها لاستكمال مسيرة التحرير .

من تأمل مدى تأثير الجهاد في إيقاظ الأمة، وقدرته الخارقة على ضخ ماء الحياة في عروقها، عَلِم أنه من أمثل الطرق لدعوة الناس وإرجاعهم إلى الصراط المستقيم، وأدرك معه أيضاً أن مخزون الخير الكامن في أمتنا الإسلامية هو كبير جداً، يحتاج فقط إلى من يُثيره ويحركه ويستخرجه، ومن ثم يرتبه وينظمه ويُرشده، ويضعه في موضعه الصحيح الذي ترجع عائدته على هذه الأمة المكلومة

للشيخ المجاهد/ أبي يحيى الليبي(تقبّله الله)


أبو طلحة الكويتي
من
البوسنة
حتى
الشـــام
معاوية القحطاني
ثبته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على الضحوك القتال نبي الملحمة، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره، لوحة، كلما هاجت بي الضوائق، واشتدت اللأواء، نظرت إليها، وتأملت فيها لوحة، رسم عليها الطريق بأضوائه الخافتة، كلما نظرت إليها، نفس عني ما كنت أجده، وهب علي بعدها نسيم دفعني بالمضي قدما، وأبت علي نفسي وقدماي إلا السير على هذا الطريق، وما بين نظرة ونظرة!! أشاهد على جنبات ذلك الطريق أجساد متساقطة، قد رمت بنفسها عن أشواكه، ونأت براحتها عن لأوائه! وكلما تقدمت بي الخطوات اشتدت الظلمة، وكلما اشتدت الظلمة، أضاءت لي الطريق شعل مصفقة عن اليمين والشمال !! ولا زلت أشعر بالأنس كلما مررت بتلك الشعل، ولا زلت أجد نورها في كل مسير! إن ذلك الطريق هو طريق الجهاد، والدعوة، والبذل لهذا الدين العظيم، ولهذه الأمة المجيدة، والأجساد المتساقطة على جنابته، هم الذين تقهقروا، وركنوا إلى الدعة، وتشبثوا بالوهن، وأعرضوا عن آلام أمتهم وجراحاتها، وأما تلك الشعل المضيئة، فهم سلوة السالك الغريب، إنهم الذين بذلوا مهجهم، وأرواحهم، ذودا عن دينهم وأمتهم، والذين جرجروا وكبلوا بسلاسل العز، وأصفاد الرفعة، خلف أسوار الشرف في سبيل ربهم جل وعلا، فعندما نتحدث عن هؤلاء الرجال، لا نسردها قصصا من نسج الخيال، عبرتها أقلامنا بحبرها!! ولكنه بذل وتضحية، ودماء حقيقية سالت على ثرى أمة الإسلام لتسقي زرعا طالما جفت بذوره منذ عقود، رجال كتبوا تاريخ أمتهم المشرق بدمائهم وبذلهم وتضحياتهم.

ومن هؤلاء الرجال الأبطال، ليث من ليوث الإسلام، ذلل منكبيه لأبناء أمته، ونصب صدره دون دينه وعرض أهله من المسلمين.

هو أبو طلحة الكويتي [محمد بن عبد الله الدوسري] متزوج ولديه ولد وبنت، أشرب حب الجهاد، حتى أصبح لا يرى حياة دون سلك هذا الطريق، بدأ أول خطوة على طريق الجهاد في بداية التسعينيات، أي إبان الجهاد البوسني، نفر إلى البوسنة، بعد تناهي أصوات الحرائر وصرخات الأطفال إلى أذنيه، هب وشمر عن ساعديه، والتحق بإخوته المهاجرين، وهناك تفتق من جوارحه شجاعته وإقدامه، ونهل من فيض خبرة إخوته قدامى المجاهدين العلوم العسكرية، حتى أصبح فارسها الذي لايشق له غبار.

(الصومال)

وبعد انتهاء الجهاد البوسني، أبى أبو طلحة الوقوف عند ذلك، فأكمل مشوار جهاده، والتحق بالصومال، حيث المعسكرات ومصانع الرجال، فالتحق بإخوته هناك وقاتل معهم، وتدرب في تلكم المعسكرات.

(أفغانستان)

ومن بلده، إلى بلاد الافغان، حيث مرتع الأسود ومرابضهم، لإكمال مشوار جهاده، وهناك تعرف على خيرة الرجال، ومنهم الشيخ أبو الليث الليبي رحمه الله، فقد صاحبه ورافقه، حتى بعدما رجع أبو طلحة إلى بلده، لم يزل متواصلا معه.

(جورجيا)

وبعد ذلك، انتقل أبو طلحة إلى جورجيا، حيث الطريق إلى الشيشان، ولكن لم يتسن لأبي طلحة الدخول إلى الشيشان، ولكن أبى الرجوع، واشتغل بالتنسيق هناك، واستقبال الإخوة المهاجرين، وجلس وقد التقى بخيرة المجاهدين الكبار، فاكتسب خبرة إلى خبرته.

هذه أولى الثغور التي جاسها أبو طلحة، ما بين ذهاب وإياب، وأكتسب فيها الخبرة الكافية التي تؤهله للقيادة.

(صفات أبي طلحة)

من الصفات التي تميز بها أبو طلحة، والتي اكتسب جلها بعد مكوثه في تلك الثغور:

١- التفاني في العمل: عرف عنه تفانيه اللامتناهي بالعمل الجهادي بشتى أنواعه، فما طلب منه شيء يعمله إلا قام به على أكمل وجه، صغر هذا العمل أم كبر.

٢- همته في جمع الاموال للمجاهدين، والسعي الحثيث لإرسال لهم كل ما يحتاجونه من أموال وغيرها، وبعد أن دار على تلك الثغور، وخبرها وخبر رجالها ومجاهديها، رجع أبو طلحة إلى بلده الكويت، وكان ذلك قبيل عام ٢٠٠٠ بمدة يسيرة، وأخذ يعد لعمل جهادي فيه نصرة لله ورسوله، وأعد لذلك العدة، فلما شارف على الانتهاء من الإعداد، أكتشف الطواغيت أمره، وسارع جنودهم للقبض عليه هو وأسلحته ومجموعة من إخوته.

(مرحلة الأسر)

حكم على أبي طلحة أول وهلة ب ١٠ أعوام، ثم خفف الحكم إلى ٧ واستقر به الأمر على ذلك.
عندما كان أبو طلحة في طور التحقيق عند المخابرات أو ما يسمى بأمن الدولة، كان يواجه تحقيقا عنيفا شديدا، حيث كان يعذب عذابا لا يطيقه عشرات الرجال.
وجلس أبو طلحة أشهراً في طور التحقيق، وهذا أمر غير معهود حيث أن الأسير لا يحقق معه أكثر من أسبوعين وإن طال فشهر، أما أبو طلحة فطالت مدة التحقيق.
وبعدها أودع في السجن، حيث أصفاد الذل، وحيث عساكر الخسة، ولكن هل توقف الامر عند ذلك؟؟ هل اكتفى أبو طلحة بما مضى من جهاده؟؟
كلا، بل استمر في ذلك حتى وهو داخل السجن، واستمر في تفانيه للعمل الجهادي وجمعه للأموال رغم القيود. ولازال رفيقه وصاحبه الشيخ (أبو الليث الليبي) يتواصل معه، ويناصره رحمه الله.
وأكمل أبو طلحة مدة حكمه ال ٧ أعوام.
وقبل أن يخرج بمدة، جاء كتاب من السفارة الأمريكية إلى المسؤولين في الحكومة الكويتية، أن هذا الرجل (أبو طلحة) ما زال يشكل خطرا على الأمن القومي الأمريكي ويدعم ما يسمونه بالإرهاب.
وهنا استنفر عبيد أمريكا في الحكومة الكويتية، وأخذوا أبا طلحة من زنزانته الجماعية، إلى أنفرادية ضيقة موحشة، تحت رقابة شديدة جداً، كل هذا إرضاء للسفير الأمريكي.!!
وجلس في ضيق ونكد عيش قرابة خمسة أشهر، ومباحث أمن الدولة يروحون ويغدون عليه.
وثم انتهت مدة حكم أبي طلحة،، وآن أوان خروجه بعد سبعة أعوام عجاف.
وبعدما خرج من الأسر، إلى فضاء السجن الكبير [الدنيا]، لا يوجد في قلب أبي طلحة سوى هم واحد، وهو نصرة إخوته المجاهدين، واستمر على نفس الطريق، بجمع الأموال وكل ما يحتاجونه.
وتعرض أبو طلحة لحملة شرسة بغية تشويه سمعته، ولكنه قابلها بكل صبر وجلد، ويكفيه من ذلك تزكية خيرة الرجال له في الثغور.
كنت أخاطب أحد إخوتي في خراسان العز، وكنا في سيرة أبي طلحة، فقال الأخ الذي أخاطبه: كنت جالسا مع الشيخ عطية الله، فقال: أبو طلحة هو المزكى عندنا، واستمر على ذلك أبو طلحة، جاءته المضايقات من الأمريكان، وكان ذلك أوله في اتصال هاتفي من السفارة الأمريكية بحضور أبي طلحة فورا إلى السفارة.

رفض أبو طلحة وأغلق الهاتف، وكرروا الاتصالات عليه وهددوه، وهنا علم أبو طلحة أنه مهدد فعلا، وقرر الخروج من البلد.
وسافر تهريبا إلى خراسان، لم يلبث أن خرج منها إلى إحدى البلدان، ثم إلى الشام (في مهمة) ، وفي لبنان قبض عليه ، وأودع السجن، وهناك ذاق مرارة الأسر مرة أخرى، وحكم عليه بثلاثة أعوام سجناً.

وقد وقع الصليبيون في لبنان على كتاب تسليم أبي طلحة إلى حكومة المالكي،،حيث أن أبا طلحة معرض للإعدام في العراق.


وقد حاول أهله وذويه ثني الحكومة هناك بالعدول عن تسليمه، ولكن عباد الصليب لا أمان لهم.
وبعد أن أمضى أبو طلحة قرابة العامين والنصف، أي لم يبق له سوى ستة اشهر على نهاية حكمه، يسر الله له مع مجموعة من إخوته الفرار من سجن رومية في لبنان.

ونجا أبو طلحة بحمد الله من هذا السجن، وكان ذلك بعيد اندلاع الثورة السورية، ويسر الله له الدخول إلى الشام، وكان أبو طلحة من أوائل المهاجرين الذين دخلوا سوريا نصرة لإخوته وأهله هناك.

وبادر أبو طلحة مع إخوته في إقامة الجهاد في سوريا، وشارك في قتال النصيرية، وبعد مضى برهة من الزمن، انقطعت أخبار أبي طلحة، حيث لا يعلم مكانه، فمن قائل أنه أسر وأودع في سجون بشار، ومن قائل أنه قتل، وحتى الآن لم يثبت أي شيء من هذا.

فإن كان قد قتل فهذا ما كان يتمناه بعد جهاد طويل وبلاء عظيم في نصرة دينه وأمته وإن كان أسيرا ، نسأل الله الكريم المنان أن يلطف به وأن يفرج عنه، إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..


وقفة شعرية
يا فجر رابعة
المُعطر بالدِّما
شاعر القاعدة
المهندس - محمد الزهيري - غفر اللّه زلاته

هل بالعويل يكون ردع المجرم ... أم بالرصاص وبالكمين المُحكم

يا نيلُ ما فعل الطغاةُ بلحمنا ... أُخدود نارٍ للمنيبِ المسلم

إنا تسلّى المجرمون بذبحنا ... ونزا على طهر الحرائر علقمي

نادوا على الفاروق يلثم جرحنا ... جرحٌ توضأ من نجيع العندم

نادوا على كلِّ الصحابة إننا ... صرنا هشيما للمنايا الجُثّم

نادوا أبا بكر الحسينيِّ الذي ... أحيا الخلافة من جبين مُلَثّم

ثأرٌ تأجج في الوريد وما له ... إلا المظفر والكميّ الهاشمي

يفدي العقيدة والحرائر بالقنا ... ويصد زخات الرصاص بأعظم

أُمّ القساطل لا يؤجج نارها ... إلا النشامى بالرواعفِ والدم

أهل الحميّة والكرامة والتُقى ... أهل اللثائم والقضاءِ المُبرم

يا فجر رابعة المعطّر بالدما ... لن نستكين لجند "سيسي المجرم

ناحَ الحطيم وأثكلوا أُمّ القرى ... وجرى لمكة عَبْرَةُ المتألم

ما كان فسطاط الحصافة والنهى ... يعنو لجيش الخائن المستسلم

أطلقْ رصاصك لم يزل في أضلعي ... عبقُ العقيدة والصراط الأقوم

أطلقْ رصاصك ما تزال خوافقي ... تشدو بآيات الكتاب الأكرم

أحرقْ عظامي يا ابن بائعة الهوى ... والجأ لجدران اليهود لتحتمي

قسما بمن بعث الحبيب بأن ترى ... ثأري بيومٍ بالجماجم مُفعمِ

ثـأرٌ تطيـر بـه الرقـابُ وترتـوي كلّ الخناجـر مـن مناحـر ظُلّـم

بشـرى لمـن لـفّ الحـزامَ مؤذّنـاً الشـمسُ تسـطعُ مـن جبيـن مُحَـزّم

أذِن الرحيـل الـى الجنـان جحافـلاً تلقـى الإلـه براعـفٍ مُتضـرّمِ

أنْعِـمْ بفرسـان العـراق وشـامنا أنْعِـمْ بدولتنـا الأبيـة أنْعـم

ناخـتْ علينـا الحادثـات ولـم تـزلِ يـا جـذوة التوحيـد فيـكِ توسُـمي

يـا دولـة التوحيـد يـا علـم الهدى كُفّي دموعـكِ بالرصاص تكلّمي

أطلق زئيرك يا حفيـد المصطفى واضـربْ صـدور الكافريـن بِلَهْـذَمِ

رقصـتْ خوافقُنـا وقـد هـزّ القنـا جـذلان مـن آل النبـيِّ الأعظـمَ

يشـوي وجـوه المرجفيـن بعـزّة صلـي ملائكـة السـماء وسـلّمي

شـاكي السلاح ولا يضيـر صمودهُ أن المُخَـذّلَ عـن مآثـره عمـي

مُـدّوا الأيـادي أهـلَ مصـرَ لشـيخنا صقـر الجهـاد مُبيـر كلِّ مُسـيلمي

أوَ لـم تـروا أن الجهـاد فريضـةٌ نزلـتْ بـه آيُ الكتـاب المُحْكَـم


وأبـى النفيـرَ مُخلّفـون تثاقلـوا وأضلهـم أصحـاب فهـمٍ مُسْـقَمَ

وغـداة قَتْـلِ المسـلمين تراقصـتْ أفعـى الجحـور وجـاشَ أهـل القمقـمَ

هـو أنهـم بأبـي رغـال يصلهـمُ نسـبُ الخيانـة والخنـا والمأثـمَ

وتسـير قافلـة الجهـاد الـى العـلا وينـوء فـي نتـنِ المزابـلِ بلعمـيَ

تمت في التاسع من شوال 1434 هجري يوافقه 2013/8/16


مَتَى يُكَسِّرُ الشَّعْبُ
أَغْلالَهُ
الشاعر - شيبة الحمد - ثبته الله

مَتـى يُكسِّـرُ الشَّـعْبُ أَغْلالَـهُ وَيَهْـدي إلـى الْحَـقِّ آجالَـهُ

مَتـى يَبْعَـثُ النّيـلُ أَبْطالَـهُ بِأَمْـرِ الْأَمِيـرِ وَأَشْـبالِهُ

تَفَـرَّدَ فِـي ذَبْحِنـا الْمُجْرِمُـونْ وَنَحْـنُ عَلـى السِّـلْمِ أَوْهَـى لَـهُ

عَلَـى دَمِنـا راهَـنَ الظّالِمُـونْ وَفِـي قَتْلِنـا زَايَـدَ الْمُجْرِمُـونْ

وَلكِنَّنـا رَغْـمَ كَيْـدِ الطُّغـاةْ وَرَغْـمَ التَّخـاذُلِ يـا مُسْـلِمُونْ

سَـنَبْقى نُناضِـلُ فِـي عِـزَّةٍ لَنـا النَّصْـرُ يَرْسُـمُ آمالَـهُ

مَتـى يَبْسَـمُ الْفَجْـرُ مِـنْ ثَغْـرِهِ وَيَنْسَـدِلُ اللَّيْـلُ مِـنْ دَهْـرِهِ

وَتَجْـرِي عَلـى النّيـلِ آمالُنـا بِصَحْـوَةِ جِيـلٍ عَلـى زَهْـرِهِ

فَيـا مِصْـرُ رُدِّي لَنـا بَسْـمَةً تَـرُدُّ صَـلاحَ وَأَعْمالَـهُ

وَنـادَوْا أَيـا قُطُـزُ عـادَ الْمَغُـولُ فَعاثَـتْ فَسـاداً بِـأَرْضِ الْفُحُـوُلِ

وَلَـمْ تَرْتَـدِعْ عَـنْ بُيُـوتِ الْإِلـهِ وَلا عَـنْ ذَواتِ النُّهـى وَالْعُقُـوُلِ

فَهَـلْ لَـكَ يـا قُطُـزُ مِـنْ عَـوْدَةٍ تَـرُدُّ كَتِبْغـاً وَأَوْغـالِـهِ

بِـلادَ الْكِنانَـةِ عِـي وَاسْـمَعِي فَرَبّـي حَفيظُـكِ لا تَجْزَعِـي

فَسَـلِّي سُـيوفَ الْجِهـادِ الْحِـدادْ فَلَسْـنا عَلـى السِّـلْمِ لا تُخْدَعِـي

فَمَـنْ نـادَى لِلْحَـقِّ يـا سَـعْدَهُ وَمَـنْ نـادَى لِلْكُفْـرِ تَبّـاً لَـهُ